الكواكب النيرات في أثر السنة النبوية على القراءات

الدكتور علام بن محمد بن علام
كلية الشريعة وأصول الدين - الجنوب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده:

سيدنا محمد النبي الأمي الذى أعجز فحول العرب، من البلغاء والفصحاء،مع كونه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب،إلا أن عناية الله تعالى قد أدركته منذ ولادته، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى،فلقد تربّى تربية سامية سماوية،على مائدة الرحمن الربانية،ليكون المعجزة الخالدة.الأبدية،إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،فأتى بالعجب العجاب،فى سنته الشريفة النبوية،التى بهرت عقول أولي الألباب،فضلاً عن نطقه بالبلاغة والفصاحة وفصل الخطاب،ولا غرابة في ذلك أبداً ولا ارتياب، فلقد نص القرآن الكريم على ذلك حيث يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم التنزيل: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[1] ومن علمه الله كفاه، ورباه، وتولاه.

وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المخلصين المتقين، وأزواجه أمهات المؤمنين،وأتباعه والتابعين لهم ومن سار على نهجم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين،وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فلقد رأيت منذ زمن بعيد أثناء دراستي بمعهد قراءات القاهرة أن السنة النبوية لها أكبر الأثر في بيان القراءات المتواترة، من سبعية وعشرية، حيث أشارت فى صحيح السنة إليها فى أبواب إنزال القرآن على سبعة أحرف، ومن المعلوم يقيناً أنه لا يوجد نص قاطع فى كتاب الله تعالى يدل على القراءات المتواترة، بأوجهها المعروفة، وطرقها الجلية عند أهلها من علماء هذا الفن «القراءات» وقد ظهر ذلك لى بوضوح وجلاء أكثر من قبل حينما كنت أعمل مدرساً للقراءات بالسعودية، والأزهر الشريف، وأيضاًحينما كنت عضوا بلجنة مراجعة المصحف بمجمع البحوث

الإسلامية بالأزهر، حيث التعمق، واكتساب الخبرة، وفكرت وقتها في عمل بحث علمي، أقوم فيه ببيان هذه الحقيقة للباحثين،وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للقراءات، وعلومها وكذلك للمشتغلين بها، لأبين أهمية السنة النبوية، وأثرها البالغ، في القراءات المتواترة،ونحو ذلك، إلا أنني شغلت بالدراسات العليا، وبحث الماجستير، والدكتوراه «العالمية» ولما انتهيت من البحثين المذكورين «الماجستير،والدكتوراه» واشتغلت بتدريس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر الشريف،حفظها الله، وجعلها منارة للعلم والعلماء في مشارق الأرض ومغاربها، وزخراً للإسلام والمسلمين على مر الدهور والعصور آمين، وكذا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية،خطر ببالي هذا الخاطر القديم، وأصبح يراودني من حين إلى حين لكتابة هذا البحث،وازداد يقيني، وانشرح صدري لهذا الموضوع، بعد أن تحققت من أن السنة النبوية هي التي قد أشارت إلى وجود وبيان القراءات المتواترة في كتب الصحاح وغيرها من الكتب المعتمدة في هذا المجال.

فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد، بعد أن استخرت الله العلي رب العباد، ودعوته ليوفقني ويهديني للرشاد والسداد، وأن يعينني على الكتابة في هذا الموضوع،ويجعله عوناً للمسلمين جميعاً من باحثين وطلاب علم ومشتغلين بهذا العلم من الحاضر،أو الباد،وقد سميته: الكواكب النيرات في أثر السنة النبوية على القراءات وقد اشتمل هذا البحث المتواضع، على هذه المقدمة،وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وقصدي ـ والعلم لله وحده ـ أن أقوم بإلقاء الضوء على السنة، وأهميتها،وحجيتها، ومرتبتها في التشريع الإسلامي وأثرها في بيان القراءات المتواترة التي عرفت بالأحرف السبعة،حيث إن القراءات المتواترة من الأحرف السبعة كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى، كما أنني دللت على أنه لولا وجود السنة النبوية،ما عرفنا هذا العلم العظيم، وما فيه من تحريرات، ووجوه القراءات ونحو ذلك،كما سيظهر تباعاً، كما أنني قطعت الطريق على الحاقدين، والحاسدين، والمستشرقين ومن على شاكلتهم من أعداء الدين،الذين يريدون إيجاد

شبه واهية حول هذا المصدر الأصـيل، والنبع الصافي المعين الذى يعد المصدر الثاني من مصـادر التشريـع الإسلامي بعد المصـدر الأول وهو القرآن الكريم، بإجـماع من يعتد بإجمـاعهم،والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصـاً لوجهه الكريم، وأن يثبت قلبي بالقـول الثـابت فى الحـيـاة الدنيـا وفى الآخـرة،والمسلمين، وأن يجـنبني الزلل والخلل،وأن يعصـمني من طغيـان القلم وزيغه، وأن ينفع به الإسـلام والمسلمين،إنه ولي ذلك،والقـادر عليـه، وهو نعم المولى ونـعم النصير، وصـلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد سيـد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحابته،وأزواجه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

ويشتمل على:

أ) خطوات البحث

ب) أهمية البحث

جـ) الأسباب الدافعة لكتابة البحث

(أ)

خطوات البحث

لقد سرت فى هذا البحث على النحوا الآتية:

أولاً: قمت بكتابة مقدمة مختصرة للبحث، ذكرت فيها بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كان يجول في نفسي نحو السنة وما لها من أثر على القراءات المتواترة،قبل كتابة البحث، وحين الشروع في الكتابة،كما أنني ذكرت اسم البحث، مع الإشارة إلى أن مثل هذه البحوث تقطع الطريق على الحاقدين،والحاسدين، من أعداء الدين، ثم ختمت المقدمة بالثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه والتابعين عملا بما كان عليه سلف الأمة الصالح من أهل السنة والجماعة.

ثانياً: أتبعت المقدمة بتمهيد من ثلاث نقاط:

الأولى: ذكرت فيها خطوات البحث التى سرت عليها.

الثانية: بينت فيها أهمية البحث.

الثالثة: ذكرت فيها الأسباب الدافعة لكتابة البحث.

ثالثاً: أتبعت التمهيد بأربعة مباحث.

المبحث الأول:

ذكرت فيه تعريف السنة فى اللغة والاصطلاح مع بيان أهميتها، وحجيتها، ومرتبتها فى التشريع الإسلامي، وأثرها فى بيان القراءات المتواترة، وجهود العلماء فى تنقية السنة من الشوائب،وما يتعلق بهذا الموضوع.

المبحث الثاني:

بينت فيه تعريف القراءات في اللغة،وفي الاصطلاح،مع بيان معنى القراءات السبع المتواترة،والقراءات العشر المتواترة،مع إلقاء الضوء على أئمة القراءات السبع المتواترة،والعشر المتواترة،مع بيان أشهر رواة هؤلاء الأئمة، الذين أخذوا عنهم القراءة،كما أنني قمت ببيان رموز أئمة القراءات السبع، والعشر المتواترة، ورواتهم عقب الترجمة منفردين، لا مجتمعين،حسبما جاء في الشاطبية،والطيبة والدرة،كما أنني قمت بذكر القراءة المقبولة وشروط القبول،ثم شرح لأركان القراءة،ومعنى التواتر في اللغة والاصطلاح،ثم ذكرت معنى اليقين،والعلم القطعي،والضروري،ثم أتبعت ذلك ببيان القراءة المردودة،«الشاذة»، وما قيل فيها من قبل العلماء.

المبحث الثالث:

ذكرت فيه قطوفاً من صحيح السنة من الأحاديث التى تدل على القراءات المتواترة،مع شرح مبسط لهذه الأحاديث،وتخريجها،مع الترجمة للأعلام من الصحابة الذين وردت أسماؤهم في هذه الأحاديث المستشهد بها على القراءات المتواترة،وما يتعلق بهذا الموضوع.

المبحث الرابع:

بينت فيه معنى الأحرف السبعة التى وردت في أحاديث المبحث الثالث،وما قيل في هذا الشأن من قبل العلماء، مع بيان الرأي المشهور لدى العلماء، ثم رأي وملاحظة، ثم تعقيب لبيان معرفة ما يقرأ به الآن من القراءات المتواترة، وتعلقه بالرسم العثماني.

الخاتمة:

وقد اشتملت على أهم النتائج التى استنبطتها من خلال كتابة هذا البحث المتواضع،وتوصلت إليها.

(ب)

أهمية البحث

مما لاشك فيه ولا ريب،أن هذا البحث لابد وأن تكون له أهمية خاصة في نفوس المسلمين،من أصحاب القلوب السليمة،والعقول النيرة،والأفهام المدركة،لأنه يتعلق ببيان أهمية السنة النبوية،وأثرها على القراءات المتواترة،ومن المعلوم للجميع ومقطوع به أن السنة النبوية،هي مصدر أصيل من مصادر التشريع الإسلامي، ولا ينكر ذلك إلا من اسود قلبه، واشتغل بهم نفسه،واستحوذ عليه الشيطان،فجعله لا يعتد إلا برأيه،كما أن أهمية هذا البحث تأتي من بيانه لمعنى القراءات المتواترة،وأهميتها، وإلقاء الضوء على الأئمة المشهورين من علماء القراءات المتواترة، التي نسبت إليهم هذه القراءات، وذاع صيتهم،وطارت شهرتهم في الآفاق شرقاً وغرباً،وكذا أشهر الرواة عنهم، وبيان رموز الأئمة والرواة منفردين، وبيان القراءة المقبولة،وشروطها، وكذا القراءة المردودة،وما قيل في هذا الشأن من قبل العلماء،ومعنى التواتر،واليقين،والعلم القطعي،والضروري مما لاغنى لطالب العلم عنه، وما إلى ذلك مما يحتويه هذا البحث المتواضع من منزلة السنة النبوية لدى الناس جميعاً من علماء وغيرهم،كما أن أهمية هذا البحث تأتي من بيانه لتوضيح حقيقة القراءات المتواترة وأنها ثابتة بدليل شرعي صحيح، لا يتطرق إليه أدنى شك، وأن القراءات المتواترة من العلوم الشرعية المبينة للنطق السليم لكثير من لهجات العرب، بل لكل قبائل العرب، ويؤيد ذلك ما ورد في كثير من شروح السنة عن معنى الأحرف السبعة،كما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلقاها عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، عن اللوح المحفوظ،بالكيفية التى ذكرها العلماء.

ومن خلال ماسبق يتبين لنا أهمية هذا البحث، وما ماثله من البحوث التى تعنى بهذا الموضوع، وهي أهمية لا غنى عنها لطالب العلم،ولايستهان بها أبداً،دون أدنى تعصب أو ميل عن جادة الصواب، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

(جـ)

الأسباب الدافعة لكتابة البحث

في الواقع أن من أهم الأسباب التي دفعتني لكتابة هذا البحث هو أنني أرجو به وجه الله تعالى، قبل كل شيء وأن يثقل به موازين أعمالي يوم ألقاه،لأنني فقير إليه،صفر اليدين،لاحول لي ولا طول،فضلا عن أن بضاعتي مزجاة في هذا الشأن،وإنما هي محاولة من باحث متواضع يسعى وراء الحقيقة ليصل إليها،ولابد يوماً للساعي مهما طال سعيه أن يصل لمسعاه، وخاصة إذا كان يدق باب خالقه ومولاه، وحاشاه سبحانه أن يخيب رجاء من ناداه، ووقف على بابه ورجاه، لأنه كريم جواد،كما أنه من الأسباب التى دعتني للكتابة أيضاً هو أنني لم أر من تعرض للكتابة في مثل هذا الموضوع من هذه الحيثية بالذات «أثر السنة على القراءات» فضلا عن أنني قد اشتغلت بالفعل في هذين الميدانين الرحبين الفسيحين «السنة والقراءات» بجامعة الأزهر الشريف،كما أسلفت القول، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية،ومارست ذلك ممارسة عملية وعلمية،أثناء تدريسي لهذين العلمين،ومما لا شك فيه ولا ريب أن الخبرة لها دورها وأثرها على مثل هذه البحوث،بخلاف من تلقى العلم من الناحية النظرية فقط،دون تطبيق عملي،وشتان بين من كتب وهو قد مارس الناحيتين «النظرية والعملية» وبين من كتب وهو لم يمارس إلا من ناحية واحدة«النظرية» وهذا هو السبب الذي من أجله كتبت هذا البحث المتواضع،الذي أسال الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا،وبكل ما سأله به رسوله صلى الله عليه وسلم،وعباده الصالحون ـ أن يجعله نافعاً للمسلمين، وأن يمدني بالعون، والتوفيق، والسداد، والرشاد، وصلى الله عليه وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين آمين.

المبحث الأول:

تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.

أولا: تعريف السنة في اللغة:

تطلق السنة في اللغة على إطلاقات كثيرة ومتعددة،فتارة يراد بها الطريقة.يقال: استقام فلان على سنن واحد،أي طريق مستقيم،وتارة يراد بها الوجه،ويقال: امض على سَنَنك - بفتح السين والنون الأولى،وكسر النون الثانية - وقد تضم السين الأولى، ويكون المعنى: امض على وجهك، وتارة تطلق السنة ويراد بها السيرة. والحمأ المسنون: أي المتغير المنتن، ويقال: سن السكين،أي أحده، وبابه ردّ.[٢]

ويقول أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني[٣] المتوفى سنة ٥٦٥هـ عند المتقدمين، وسنة ٥٠٢هـ عند المتأخرين: فالسنن: جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم: طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالى: قد تقال: لطريقة حكمته، وطريقة طاعته،كما في قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ﴾.[٤]

وأشهر هذه الأقوال أن السنة هي السيرة،أو الطريقة حسنة كانت،أو سيئة،وهو قول مناسب لموضوع البحث.

ثانياً: تعريف السنة في الاصطلاح:

للسنة تعريفات كثيرة، ومختلفة عند أهل العلم من الفقهاء والأصوليين، والمحدثين، وغيرهم، وهذه الاختلافات في تعريف السنة عند هؤلاء ترجع بحسب علومهم، وفنونهم،وبحوثهم التي تشعبت وكثرت، فضلا عن أن كل طائفة من هؤلاء العلماء تضع تعريفا للسنة، يغاير ما وضع من قبل المحدثين، والأصوليين ونحوهم، والأصوليون يضعون تعريفا للسنة يغاير ما جاء عن الفقهاء، والمحدثين وغيرهم، بل إن الطائفة الواحدة قد تضع تعريفات مختلفة في علم واحد،وليس هذا

من قبيل الطعن، أوالخطأ،أو التضاد، بل هي وجهات نظر من كل فريق بحسب اجتهادهم، ولا مُشَاحة في الاصطلاح، وجدير بنا ونحن في مقام البحث العلمى، الذي لايعرف التعصب، أو الهوى،أن نقوم بإلقاء الضوء على تعريف الاصطلاح في اللغة والاصطلاح.

تعريف الاصطلاح في اللغة:

الاصطلاح في اللغة: مطلق الاتفاق، يقال: اصطلح القوم على كذا أي اتفقوا على كذا.

تعريف الاصطلاح في الاصطلاح « عند جميع طوائف العلماء»:

الاصطلاح في الاصطلاح هو: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، متى أطلق هذا الأمر لاينصرف إلا إليه.

وبناء على ماسبق يتضح لنا بجلاء أن كل طائفة من طوائف العلماء على اختلاف علومهم، وفنونهم،لها مصطلحات تتناسب مع علمهم، وفي نفس الوقت، تختلف عن مصطلحات غيرهم أيضاً.

السنة عند الفقهاء:

السنة عند الفقهاء هي: ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم، من غير افتراض، ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الشرعية الخمسة التي هي: الندب، والوجوب، والكراهة، والحرمة، والإباحة،وقد تطلق السنة عند الفقهاء على ما يقابل البدعة، ومن ذلك قولهم: طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا.[٥]

السنة عند الأصوليين:

السنة عند علماء الأصول هي: كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مما ليس قرآنا،من أقوال،أو أفعال،أو تقريرات،مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي، وفي العبادات: النافلة.[٦]

وهذا التعريف السابق ليس عند كل الأصوليين.

السنة عند بعض علماء الأصول:

ذهب بعض علماءالأصول إلى أن السنة هي: عبارة عن كل عمل قام به أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء أكان ذلك في القرآن الكريم،أو مأثورا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو اجتهد فيه الصحابة،كجمع المصحف، وتدوين الدواوين،وما إلى ذلك واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «...فعليكم بسنتي،وسنة الخلفاء الراشدين، المهديين،عضوا عليها بالنواجذ ...»[٧] الحديث.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قد اعتبر أعمال الخلفاء من السنة،والخلفاء كما هو معلوم من الصحابة، فيقاس على ذلك كل عمل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا التعريف ذهب إليه طائفة من المحدثين كما سترى.

السنة عند أهل الحديث:

السنة في عرف المحدثين هي:« أقواله صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية ـ بضم الخاء واللام ـ والخلقية ـ بكسر الخاء، وسكون اللام ـ وسيره ومغازيه، وبعض أخباره قبل البعثة، مثل تحنثه في غار حراء، والسنة بهذا التعريف تكون مرادفة للحديث عند بعضهم. وذهب بعض المحدثين إلى تعريف السنة كالآتي: «أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وأحواله» والسنة على هذا التعريف تشتمل على ما سبقَ ذكره في التعريف الأول،لأن الأحوال تتضمن الصفات، والمغازي، والأخبار، وسيرته صلى الله عليه وسلم، ومن المحدثين من عرف السنة بهذا التعريف الآتي: «ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من قول، أو فعل، أو تقرير،أو صفة خلقية ـ بضم الخاء واللام ـ أو خلقية ـ بكسر الخاء،وسكون اللام ـ وما أضيف للصحابة، أو التابعين مما لامجال فيه للرأي،أو الاجتهاد على الرأي الأرجح».

أقسام السنة:

من خلال مـا ذكر في تعريف السنة عند المحـدثين يتبين لنا أنهـا تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: السنة القولية،وهي التي اشتملت على كل أقواله صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني: السنة الفعلية،وهي التي اشتملت على أفعاله صلى اللهعليه وسلم، من صلاة وحج،وغير ذلك.

القسم الثالث: السنة التقـريرية، وهي التي اشتملت على كل تقريراته صلى اللهعليه وسلم، وتقريراته كثيرة جداً.

معنى التقريرات عند المحدثين:

التقريرات: جمع تقرير، والتقرير هو الأمر الذي يقره النبي صلى اللهعليه وسلم، من قول أو فعل، ونحوذلك،سـواء كان هذا الأمر الذي أقره النبي صلى اللهعليه وسلم، فُعِلَ بحـضرته أم لم يُفْعـل بحضرته، وسـواء قام النبي صلى اللهعليه وسلم، بفعله أم لا،لأنه لا يشـترط في تقريراته صلى الله عليه وسلم،أن تكون من فعله، والتقريرات كثيرة جداً، ومتنوعة بحسب الحوادث، والوقائع وتوجد في السنة الـنبـوية على اخـتـلاف مـراجـعـهـا وأصـولهـا لمن أراد الوقـوف عليـها،واقـتصـرت على تقـسيم السنة إلى ثلاثة أقـسـام، من قوليـة وفعليـة، وتقريرية فقط، دون الإشارة إلى السنة الوصفية، لأن السنة الوصفية بقسميها عـبارة عن قـول، لأن الوصف ما هو إلا قـول باللسـان، سواء كـان الوصف يتعلق بـالخـلق ـ بضم الخاء واللام ـ أو يتـعلق بالخلقة ـ بكسـر الخاء وسكون اللام ـ وهذا ما جرى عليه العلمـاء في تقسيمهم للسنة بحسب حقـيقتها، مع مـــلاحظة أن السـنة لهـــا تعـــريفـــات كـــثـيـــرة لدى الـعلمـــاء من أصوليين،وفقهـاء،ومحدثين،وغيرهم،غير التي ذكرت هنا، إلا أن مـا ذكر فيه الكفاية إن شاء الله تعالى، ومن أراد الزيـادة فليرجع إلى كتب هؤلاء العلماء للوقوف على كل تعريفاتهم للسنة.

الأمثلة على أقسام السنة من الحديث النبوي:

١) مثال على السُّنة القولية:

قول رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: «إنما الأعمـال بالـنيـات وإنما لـكل امـرىء مـا نوى ...» الحـديث.[٨] وكل أحـاديثـه التي قـالـهـا في مـخـتلف المناسبات، والأغراض، واشتملت على أقواله.

٢) مثال على السُّنة الفعلية:

هناك أمـثلة كـثـيـرة جداً علـى السنة الفـعليـة، توجـد في بطون كـتب السنة الصـحـيـحة، من الصـحـاح، والسنن، والمسـانيـد، والمصنفـات، والجـوامع، والموطآت، وغيرها مما نقل عن رسول صلى اللهعليه وسلم بالأسانيد المتصلة، مثل الأحاديث التي بينت كيفيـة الوضوء، والصلوات الخمس، وما يتعلق بها من أحكام، وهيئات، وأركان، ونحو ذلك،وكذا الأحاديث التي بينت مناسك الحج ،من طواف، وسعي، ورجم، وبقية ما ورد من السنة الفعلية.

ولقد اخـترت واحداً من الأحـاديث الكثيرة ليكون مـثالاً على السنة الفـعلية وهومـا يلي: «أن الـنبي صلى اللهعليـه وسـلم، صلى الصلوات يوم الـفـتح، بوضوء واحد، ومسح على خفيه ...»[٩] الحديث.

٣) الأمثلة على السنة التقريرية:

وهي كثيرة جداً في كتب السنة لمن أراد الاطلاع عليها والاستزادة ومن الأمثلة التقريرية من السنة ما يلي:

أن النبي صلى اللهعليـه وسلم، سـئل عن أكل الضب، فـقـال: «لا آكله، ولا أحرمه».[١٠]

ومنها أيضاً ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما[١١] أنه قال: «أُكِلَ الضب على مائدة رسـول الله صلى اللهعليه وسلم، وإنما تركـه رسول الله صلى اللهعليه وسلم تقذراً».[١٢]

أهمية السنة:

تأتي أهميـة السنة، لكونها مصـدراً أصيلاً من مصـادر التشريع الإسـلامي، بعد المصدر الأول وهو: القرآن الكريم، حيث إن القـرآن الكريم، قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طريق أمين الوحي جبريل،عليـه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتـسليم، في اثنتين وعـشـرين سنة ونصف تقـريبـاً، بوحي ظاهر،لا في المنام، ولا بطريق الإلهام، ثم قـام النبي صلى الله عليه وسلم بـتبليغـه خير قـيام، دون زيادة،أو نقصان، إلى أصحـابه الكرام رضي الله عنهم، وهم بدورهم حملوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، بأمـانة لا مثيل لهـا في الدنيا، وعن الصـحابة،حمله التـابعون، وعن التابعين كذلك،حمله أتباعهم، وهكـذا حتى وصل إلينا،من طبقة إلى طبقة[١٣]، كما أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بالتواتر اللفظي، الذي يفيد القطع، واليقين، وبالسند[١٤] المتصل الواضح المبين.

ومن خلال ما سبق ذكـره، يتبين لنا أن القرآن الكريم، هو الأصل الأول، والسنة النبوية،هي الأصل الثاني، وفي الواقع أنهـما أصلان، متلازمان، ومَعـينان لا ينضبان أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليـها،فلا يُسْـتغنى عن أحدهمـا، دون الآخر في التـشريع الإسـلامي ولا يخفى على كل ذي لـب، أن القرآن الكريم، والسنة النبـوية معاً،همـا المحيط الشاسع، والقامـوس الواسع، الذي من مائهما نبـعت عيون العلم، ومن هبـاتهما تـكونت أصول الفكر، ومن مـعينهـما ارتوت أصـول وفروع الفـقه، ونشأت المدارس الحديثية،في شتى أرجـاء العالم ، تنهل من هذين النبعين الصافيين، والأصلين الكريمين،كـما تأتي أهمـيـة السنة النبوية، لكـونها مـبينة للقـرآن الكريم، وشارحة له، تفصل مجمله،وتوضح مشكلـه،وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتجلي مـا فـيه من إيجـاز،والسنـة مكملة للكتـاب في بيـان الأحكام الشـرعـية،ومـعـاونة له،ولذلك لم يفـصلها الإمام الشـافعي[١٥] رضي الله عنه، في البـيان، واعتـبرها هي والكتـاب الكريم، نوعـاً من الاسـتـدلال، يعـد أصـلاً واحـداً، وهو: النص، وهمـا

متعاونان في بيان الشريعة تعاوناً كـاملا .. أبعد كل ما سبق هل يستطيع إنسان مؤمن منصف ألا يؤمن إيماناً قاطعاً بأهمية السنة النبوية ؟

أعتقد عـن يقين جازم أن الذى ينكر أهمية السنة مثله كـمثل الذي ينكر الشمس في وضح النهار والله من وراء القصد.

الأمثلة على بيان السنة للقرآن:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.(١٦)

ومن المعلوم يقـينًا أن بيـان النبي صلى اللهعليـه وسلم للناس لم يكن إلا بسنتـه المطهرة، وقـد كان النبي صلى اللهعليه وسلم، يبين للناس، مـا نزلّ إليهم من القرآن تارة بالقول، وتارة بالفعـل،وتارة أخرى بهما معاً، حـيث ثبت عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم أنه فسـر الظلم الذي ورد في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(١٧) بالشرك،كمـا أن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(١٨) دون تحـديد لـعـدد الصلوات فـي اليـوم والليلة،ودون تحديد لعـدد الركعات في كل فـريضة من الظهر، والعصـر، والمغرب، وبقيـة الأوقات، كما أن القـرآن الكريم لم يبين كيفـية الصلاة من ركوع، وسـجود، ونحو ذلك، فـجاءت السنة النـبوية، وبينت كل ذلك بالتـفصـيل الدقيق،والعـجيب أيضاً، كما أن الحق تعالى حينمـا فرض الزكاة علينا لم يبين في القرآن الكريم مقدار ما يخـرجه الإنسـان، أو الأنصبـة، وما إلى ذلك، لولا وجود الـسنة النبوية مـا عرفنا المقادير، ولا الأنصـبة،ولا أنواع الزكاة كـذلك،وكتب السنة الصحـيحة خيـر شاهد على ذلك لمن أراد التأكـد من هذه الحقائق النبـوية، وما قيل في بيـان الظلم بالشرك، وبيان أوقات الصلاة، ومـا يتعلق بها، وكذا الزكاة، يقال في بقيـة الأحكام الشرعية، والحدود، من حج،وصـيام، وسرقة، وزنا، وشـرب خمر،ونحو ذلك،حـيث جاءت

السنة النبوية، مبينة لكل ما قيده القرآن الكريم، بياناً نبوياً،لا غموض فيه، ولا إيهام، بل قد تستقل السنة ببعض التشريعات التى لم ترد في القرآن الكريم كما استقلت بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها، وأيضا استقلت السنة بتحليل ميتة البحر،كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة[١٩] رضي الله عنه حيث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته »[٢٠] إلى غير ذلك من الأحكام التي أتت بها السنة على سبيل الاستقلال، ومن هنا لابد من إثبات حقيقة، وهي أن للسنة عملين أساسين هما:

الأول: بيان ما في الكتاب الكريم عملا بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[٢١]

الثاني: الاستقلال بتشريع بعض الأحكام،عملا بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾.[٢٢]

وهذا لا يعني مطلقا أن السنة النبوية قاصرة على هذين العملين فحسب، بل إن للسنة أعمالا كثيرة غير هذين العملين، من تهذيب النفوس وتنقيتها من الشوائب، وبيان الآداب العامة التي تجعل المجتمع الإسلامي يعيش في أمن وأمان وغير ذلك مما هو معلوم، وواضح للجميع من مشتغلين بالسنة وغيرهم.

حجية السنة والأدلة على ذلك:

ما لا شك فيه،ولا ارتياب، أن السنة النبوية أصل كريم، في الاستنباط، قائم بذاته، وقد أجمع العلماء الثقات الأثبات على حجية السنة، ولا عبرة بمن شذ عن هذا الإجماع،سواء أكانت السنة بياناً للقرآن،أو استقلالاً ببعض الأحكام الشرعية، من قولية، أو فعلية،أو تقريرية،وحجية السنة ضرورة شرعية، ولا ينكر ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام، من الخوارج، والروافض، ومن على شاكلتهما من أصحاب الأهواء الفاسدة، الذين أهملوا السنة النبوية، وتمسكوا بظواهر القرآن دون فهم

لنصوص الكتاب الكريم، فضلوا، وأضلوا، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فقادهم إلى سواء الجحيم، ولو أنهم فهموا القرآن فهماً شرعياً كما أمر الله، وبيّن رسوله صلى الله عليه وسلم، في سنته المطهرة، لعلموا عن يقين أن السنة النبوية، حجة من حجج الدين، وأصل شرعي مكين،وقد قامت الأدلة على إثبات حجية السنة، وأنها منزلة من عند الله تعالى.

الأدلة على حجية السنة:

أولا: يقول الحق تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾.[٢٣] فجعل سبحانه وتعالى: طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، طاعة لله تعالى، ولا مفهوم لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا بالعمل بسنته، وطالما أن الله أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم التى تقتضي العمل بسنته، فلزم أن تكون سنته حجة شرعية من حجج الدين.

ثانياً: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾.[٢٤] فنرى أن الله تعالى قد جعل قضاء رسوله صلى الله عليه وسلم في أي أمر من الأمور،كقضاء الله تعالى، ولا يحق لمسلم،ولا مسلمة مهما كانت الأسباب أن يخالفوا ما قضى به الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم،أو أن يختاروا غير الذي قضى به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقضاء الرسول صلوات ربي عليه، لا يكون إلا بما جاء في القرآن، أو السنة،ولذلك فلا تكون السنة إلا حجة شرعية يجب العمل بها.

ثالثاً: قال تعالى:« ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.[٢٥] فقد تكفل الله تعالى بمحبة كل من اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، فضلا عن غفران ذنوبه،ومن أحبه الله،وغفر له ذنبه، أدخله الجنة إن شاء الله يوم القيامة ومن المعلوم يقينا أن اتباع الرسول

صلى الله عليه وسلم،لا يكون إلا بالأخذ بسنته، والعمل بها،كما أمر الله، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وطالما أن الاتباع للسنة يترتب عليه محبة الله، ومغفرته فيلزم من هذا أن تكون السنة حجة شرعية.

رابعاً: السنة في مجملها تعد تبليغًا لأمر الله تعالى، وعدم تبليغها كتمان لشرع الله وأمره تعالى،وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ هذه الرسالة على أكمل وجه، حيث قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾.(٢٦)

ومن المعلوم والمقطوع به أن الرسالة التي ورد ذكرها في الآية المذكورة آنفًا هي عبارة عن القرآن الكريم، والسنة النبوية معاً،إذ ليست الرسالة قاصرة على القرآن وحده، أو السنة وحدها، ومن هنا كانت السنة النبوية شرعاً مبلغًا، والآخذ بها آخذ بشرع الله، ولذلك فلا بد من أن تكون حجة شرعية، يلزمنا العمل بها، مع ملاحظة أن السنة النبوية وحي منزل من عند الله تعالى كما سيأتي.

خامساً: يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾.(٢٧) من المقطوع به أن المراد من قوله تعالى: (الكتاب) في الآية هو: القرآن الكريم، وقد ذهب الجمهور من العلماء، وأهل التحقيق إلى أن (الحكمة) التي وردت في الآية بعد (الكتاب) هي: شيء أخر سوى القرآن الكريم،مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من أمور دينه،وأحكام شريعته وهي: السنة الغراء،حيث يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول:(الحكمة) سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ».(٢٨) وهذا يؤيد ما قيل قبل ذلك من أن السنة المعبر عنها بـ (الحكمة) في الآية وحي منزل من السماء،كالقرآن الكريم تماماً بتمام، وطالما أن السنة وحي منزل،فهي شرع ومن الرسالة التى أمر الله نبيه بتبليغها، ولذلك فهي حجة شرعية، واجبة

الاتباع كالقرآن الكريم، بلا فرق بينهما من حيث وجوب العمل، إلاّ في نسبة القرآن إلى الله تعالى، ونسبة السنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع بقية الفروق المعروفة بين القرآن الكريم، والسنة النبوية،مع الجزم بحجية السنة لكل ما ذكر من الأدلة، وعملا بقوله تعالى: ﴿ وَمَايَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾.[٢٩] أى لا يتكلم من تلقاء نفسه، وإنما يتكلم بوحي، أو إلهام من الله تعالى،وكلامه صلى الله عليه وسلم، المعبر عنه بقوله تعالى: «وما ينطق» يراد به «السنة النبوية» فثبت بالأدلة القطعية اليقينية أن السنة حجة بلا منازع، وأصل أصيل من الدين، وركن في بنائه القويم، فمن أنكر ذلك فقد نابذ الأدلة القطعية، واتبع غير سبيل المؤمنين.

مرتبة السنة في التشريع الإسلامي:

تأتي مرتبة السنة في التشريع الإسلامي بعد مرتبة القرآن الكريم، إذ إن القرآن الكريم، يأتى في المرتبة الأولى، لما له من مكانة خاصة فى قلوب المسلمين،حيث إنه المصدر الأول، من مصادر التشريع، والمنبع الصافي، وهو كتاب الله المبين، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، المنقول إلينا بطريق التواتر، المكتوب في المصاحف ، من أول سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة (الناس) ومع كل ما سبق ذكره من أن السنة تأتي في المرتبة الثانية في التشريع الإسلامي لكونها المصدر الثاني، إلا أنه لا يستغنى عن واحد منهما في التشريع الإسلامي مطلقاً، بل هما متلازمان، متعاونان،متحدان، ونسبتهما للتشريع الإسلامي،كنسبة الجناحين للطائر، لا غنى عنهما أبدا للطائر، بل لا أكون مبالغًا إن قلت : إن الطائر لا يقدر على الحركة مطلقًا إلا بهما، فكذلك التشريع الإسلامي،لا يكمل إلا بهما، ولايستقيم إلا بمعاونتهما،لأنهما المصدران الأصيلان، والنبعان الصافيان، والدليلان الهاديان، من تمسك بهما رشد، ومن عمل بهما نجا، ومن سار على نهجهما هدي إلى صراط مستقيم.

أثر السنة في بيان القراءات المتواترة :

من الحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدال، أن السنة النبوية، لها أعظم الأثر في بيان القراءات المتواترة، بل لها أثر في جميع العلوم الشرعية، والعربية من تفسير، وفقه، وأصول فقه، وعلوم قرآن، وحديث وعلوم حديث، ونحو وصرف وبلاغة وأدب، وما إلي ذلك مما هو مشاهد ومعلوم للجميع، دون أدنى تحيز، أو تعصب، والسنة لها الفضل بعد الله تعالى في بيان القراءات المتواترة، التي سميت بالأحرف السبعة كما وردت في الأحاديث الصحيحة، وسيأتي ذكرها قريبًا إن شاء الله تعالى، وهذه القراءات المتواترة التي هي من « الأحرف السبعة» كان النبي صلى الله عليه وسلم، يعلمها أصحابه رضوان الله عليهم بالكيفية الصحيحة التي نزلت عليه صلى الله عليه وسلم، ولذلك فالصحابة الكرام رضي الله عنهم تناقلوها عن معلم البشرية صلى الله عليه وسلم،دون زيادة، أو نقصان، لما عرف عنهم من الأمانة العلمية، التي لا مثيل لها، وللعدالة التي وصفوا بها، وللتزكية التي أحاطت بهم، من الله تعالى، ومن رسوله صلى الله عليه وسلم، فضلا عن إجماع الأمة على عدالتهم، ثم جاء التابعون، وهم من القرون الفاضلة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أثنى على الصحابة بقوله: «خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[٣٠] فأخذ التابعون هذه القراءات عن الصحابة الكرام، بكل دقة، وأمانة أيضاً، ثم نقلوها إلى أتباع التابعين، وهم بدورهم أي أتباع التابعين نقلوها إلى الطبقة التي جاءت من بعدهم، وهكذا نقلت القراءات المتواترة نقلا علميا أمينا دقيقا من طبقة إلى طبقة، إلي يومنا هذا، وإلي أن يرث الله الأرض، ومن عليها، عن طريق علماء القراءات، بالإسناد المتصل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ورد ذلك في صحيح السنة بجلاء لا غموض فيه، مع الأدلة التي تثبت ذلك، ومن هنا أقول بصراحة ويقين، لولا السنة النبوية المطهرة ما عرفنا هذه القراءات المتواترة من سبعية، أو عشرية، والسنة النبوية، ماهي إلا أقوال النبي صلى الله عليه وسلم،

وأفعاله، وتقريراته، والسنة تتمثل وتتجسم في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، الذي نطق بالأحرف السبعة، والقراءات المتواترة منها، ولم يكن ذلك عن هوى، بل بوحي من الله تعالى، حيث إن السنة كما هو معلوم وحي منزل من الله تعالى، كما أشرت قبل ذلك، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يقومون بالتلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحرف التي يقدرون على القراءة بها، تبعًا لما يراه النبي صلى الله عليه وسلم مناسبًا لكل واحد منهم، بحسب ما تقتضيه اللهجة التي ينطق بها، ونحو ذلك، مع إقراره لهم بما نقلوه عنه صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة، ومن خلال ما سبق يتضح لنا بجلاء، ويقين أن السنة النبوية المطهرة، كان لها أعظم الأثر في بيان هذا العلم الجليل: «علم القراءات» المشار إليه بالأحرف السبعة المذكورة في كتب السنة الصحيحة، ومما لا ريب فيه أن علم القراءات المتواترة، متصل بكتاب الله تعالى، المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، اتصالا وثيقًا، لأنه علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من إفراد، وتثنية، وجمع، وتقديم، وتأخير، ونحو ذلك كما سيأتي في تعريف القراءات في موضعه إن شاء الله تعالى.

جهود العلماء في تنقية السنة من الشوائب:

المتتبع للسنة منذ العهد النبوي الكريم يجد أن لها عناية خاصة لدى الصحابة، حيث كانوا يلتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهلون منه، ويأخذون السنة غضة نقية من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكل ما تحتويه من أحكام شرعية من عبادات، ومعاملات، فيقومون بالعمل بها، وتطبيقها تطبيقًا شرعيًا دقيقًا، وإذا التبس عليهم أمر في تطبيقها ذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لإزالة هذا اللبس وقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، المرجع الأعلى في جميع الأمور للصحابة، في القضاء، والفتوى، وتنظيم الشؤون المالية والعسكرية، ونحو ذلك من السياسة العامة والخاصة، وانقضى هذا العصر النبوي الكريم، ولا شغل للصحابة رضوان الله عليهم إلا بالاهتمام بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، لعلمهم

اليقيني أن فيهما الخير والسعادة، والنعيم، ورضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، وانقضى عصر الصحابة أيضاً، وكان شبيها بالعصر النبوي من حيث الاهتمام بالسنة، عملا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لأصحابه قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى : «...فعليكم بسنتي،وسنة الخلفاء الراشدين، المهديين، عضوا عليها بالنواجذ ....»[٣١] الحديث.

وجاء عصر التابعين، وقد عنوا بالسنة أشد العناية، لمكانتها من الدين، ولمنزلتها في نفوس المسلمين، فقاموا بحفظها في الصدور، قبل كتابتها وتدوينها في السطور، وفهموا معناها، وما ترمي إليه بسليقتهم وفطرتهم العربية، قبل اختلاطهم بالأعاجم، واتساع الفتوحات الإسلامية، إلى أن ظهرت الفتن، وكانت البداية عند مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه إلا أنها كانت البذور للفتن التي جاءت بعدها، حيث قام من يطلب بدم عثمان رضي الله عنه وكانت هذه الفتنة لا تذكر بجوار غيرها من الفتن، ثم حدث الخلاف المعروف بين الإمام عليّ بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان، واتخذ شكلا حربيا، كان الإسلام والمسلمون في غنى عنه، وقد سالت به الدماء، وأزهقت به الأرواح، وانقسم المسلمون إلى طوائف متعددة، طائفة مع الإمام عليّ بن أبي طالب، وهم الجمهور من المسلمين، وطائفة أخرى خرجت على الإمام عليّ، وهم الخوارج بعد أن كانوا مشايعين لعليّ بن أبي طالب، وثالثة مع معاوية بن أبي سفيان، وهم: بنوأمية، وأتباعهم الذين يرون أن في اتباع معاوية فرصة لهم لنيل المناصب والعطايا ونحو ذلك، ثم جاء آل البيت بعد مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب يطالبون بحقهم في الخلافة، ويشقون عصا الطاعة على الخلافة الأموية، وهكذا كثرت الطوائف، والفرق، والأحزاب، مع محاولة كل فريق من هذه الفرق أن يبرر موقفه، وأن يؤيده بأدلة من القرآن والسنة، وخاصة بعد أن اتخذت هذه الطوائف، والفرق شكلا دينياً، كان له أكبر الأثر فيما بعد في قيام المذاهب الإسلامية الصحيحة، وغيرها من المذاهب الفاسدة، والباطلة، ومن الطبيعي ألا يجد كل فريق ما يؤيد موقفه، ويعضد مذهبه الذي انتحله، ومن هنا تأولوا القرآن على غير حقيقته،

وحمّلوا السنة ما لا تتحمله، وذهب بعضهم إلى وضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذباً، وزوراً، لتكون سنداً لهم في دعواهم، وكان ذلك على أغلب الظن، سنة أربعين من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الحد الفاصل بين صفاء السنة النبوية وخلوها من الكذب، والوضع، والدس، وبين اختلاطها بما دس فيها، فضلا عن اتخاذها وسيلة، وغرضا وسببا لخدمة الأحزاب السياسية، والدينية، ومن هنا قام العلماء الأفذاذ من أهل السنة بتنقيتها من الشوائب التي علقت بها من جراء ما حدث من الانقسامات، وغير ذلك، من أول وهلة، ولم يتركوا الفرصة لأعداء الدين للدس، أو الوضع على رسوله الله صلى الله عليه وسلم، بل وضعوا الضوابط الدقيقة التي شهد بها العالم أجمع، من التثبت، والتحرى، ووضع موازين النقد العلمى، وكانوا من السابقين في هذا المجال، ولم يأت أحد من الأمم السابقة على الإطلاق، بما أتوا به من النقد العلمى الدقيق، الذي يستطيعون به الكشف عن الأخبار، والمرويات الصحيحة، والمزيفة ونحوها، وهذا جهد جبار من علماء المسلمين، يفخر به كل مسلم غيور على دينه على مر الدهور، والعصور، ولولا هذا الجهد لضاعت السنة، وامتلأت بالخرافات، والأباطيل، والكذب، والبهتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهاهي أهم هذه الضوابط.

١) التحري عن الإسناد في نقل الأحاديث، بعد التأكد من عدالة الرواة، وثقتهم، وفي هذا المقام يقول الإمام مسلم[٣٢] في مقدمة صحيحه نقلا عن محمد بن سيرين[٣٣]: « لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم.[٣٤]

وهذا التثبت منذ زمن صغار الصحابة، الذين تأخرت وفاتهم عن زمن الفتنة، ومما يدل على ذلك ما روى عن الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أيضاً، عن مجاهد،[٣٥] أن بُشَيراً العدوى،[٣٦] جاء إلى ابن عباس رضي الله عنهما،[٣٧] فجعل

يحدث ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس: مالي أراك لا تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف، ويقول ابن المبارك[٣٨]: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ويقول ابن المبارك أيضاً: بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد.[٣٩]

٢) التثبت والتوثق من الأحاديث بالرجوع إلى الصحابة، والتابعين، والأئمة من أهل الحديث، ليكونوا مرجعاً في هذا الشأن، وقد شاءت إرادة الله تعالى في إطالة عمر بعض هؤلاء الأفذاذ من الصحابة، والتابعين، وغيرهم إلى ما بعد الفتنة، وبداية الوضع، والدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليقوموا بدورهم بالكشف، والذب عن السنة، وما علق بها من الشوائب، في حالة الرجوع إليهم، والتثبت في هذا الشأن، ولو كلف ذلك السفر إليهم، من مصر لمصر، ويقول في هذا الشأن: الحافظ ابن عبد البر،[٤٠] نقلا عن سعيد بن المسيب[٤١] قوله: «إني كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد»[٤٢]، وما ذلك إلا لأجل التثبت والتوثق من صحة ما سار إليه، وهو الحديث النبوي.

٣) نقد الرواة، من بيان أحولهم، وتاريخ ولادتهم، ووفاتهم، وأسماء شيوخهم، وتاريخ سماعهم من شيوخهم، وبلاد شيوخهم، ومواطنهم، وبلاد الرواة، ورحلاتهم إلى البلدان المختلفة، وتاريخ قدومهم من كل رحلة، وتاريخ سماعهم من شيوخهم الذين اختلطوا، وسماعهم قبل الاختلاط، وبعده، وتلاميذ الرواة، وبلدانهم، وما إلى ذلك مما له صلة بهذا الموضوع، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى جعل ما ذكر من هذه الأمور علما مستقلا له أهميته

القصوى في علوم الحديث يسمى، علم تاريخ الرواة،أوعلم التاريخ أو التواريخ والوفيات، أو «وفيات الرواة».

وكان التاريخ للرواة، والعلم به أفضل سلاح يتسلح به العلماء تجاه الكذابين والوضاعين، وأعداء الدين، وفي هذا المقام يقول سفيان الثوري[٤٣]: لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ.[٤٤]

٤) الجرح والتعديل الذى به يعرف حال الرواة من حيث الأمانة، والثقة، والعدالة، والضبط، كما يعرف به كذب الرواة، أو غفلتهم، أو نسيانهم، أو بدعتهم، وما إلى ذلك من كل ما يتعلق بالرواة من جرح، أو تعديل، وهو ميزان دقيق لا يكذب أبداً، ولا يتجنى على أحد، بل يميز بين الصحيح والسقيم، والغث والسمين، والتوثيق والتوهين.

والجرح والتعديل كانت بدايته منذ عهد صغار الصحابة، كابن عباس رضى الله عنهما، وعبادة بن الصامت[٤٥]، وأنس بن مالك [٤٦] ونحوهم ثم عرف فى عصر التابعين أيضا ومن بعدهم، من طبقة إلى طبقة إلى عصرنا هذا، للدفاع عن السنة المطهرة دون حرج من علماء هذا الفن، الذى أصبح كما هو معلوم، من أهم علوم الحديث، مع ملاحظة أن الجهابذة من علماء هذا الفن، لم يكونوا على درجة واحدة في نقدهم للرواة، بل منهم المتساهل، ومنهم المتوسط، ومنهم المتشدد في هذا الشأن، وهذا يرجع إلى اختلاف وجهات نظر كل فريق منهم في نقده، إلا أن الجميع كان لهم هدف واحد، هو الدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتنقيتها من الشوائب، وهي جهود مشكورة مباركة، لا توجد في أي أمة من الأمم السابقة، وهذا فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أرأيت أيها القارىء الكريم، كيف كانت جهود علمائنا الأفاضل عن أهم مصدر من مصادر التشريع بعد كتاب الله تعالى؟ وكيف وضعوا الضوابط، والمعايير التي من خلالها كشفوا عن الكذب والكذابين، والوضع والوضاعين؟ وبينوا الغث من السمين، فرضي الله تعالى عنهم، وعن سلف الأمة أجمعين.

المبحث الثاني:

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

أولا: تعريف القراءات في اللغة:

القراءات: جمع قراءة، والقراءة في اللغة: مصدر قرأ،يقال: قرأ الكتاب قراءة، وقرآنا ـ بالضم ـ وقرأ الشيء قرآنا، أى جمعه، وضمه، ومنه سمي القرآن قرآنا، لأنه يجمع السور، ويضمها، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾.[٤٧] أي قراءته، والقراءة تأتي على معنى التلاوة أيضاً، يقال: قرأ قراءة، أي تلا تلاوة، والتلاوة، أو القراءة يشتملان على جمع حروف وكلمات، وعبارات للشيء المتلو.[٤٨]

وسميت القراءات بهذا الاسم لكونها تضم قراءة كل إمام من أئمة القراءات المتواترة، بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: تعريف القراءات في الاصطلاح:

القراءات فى الاصطلاح هي: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم، من إفراد، وتثنية، وجمع، وإبدال، ونقص، وزيادة، وتخفيف وتشديد، وتقديم وتأخير، ونحو ذلك من اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف». وإن شئت فقل: «علم بكيفيات أداء الأحرف السبعة، حسبما نقلت إلينا، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع عزو كل قراءة لناقلها، بالإسناد المتصل».

وإن شئت فقل: (علم بما نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم، من الأحرف السبعة، بطريق التواتر).

معنى القراءات السبع المتواترة:

القراءات السبع المتواتـرة، تعني القراءات التي نسبت إلى الأئمة السبعـة من مشاهير القـراء، التي اشـتهـرت قـراءتهم في الأمـصـار، وذاع صيـتـهم في الأقطار، وتواترت القراءة عنهم بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقراءات السبع المتواترة، ماهي إلا جزء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، ووردت في السنة الصـحيحة، كمـا سيأتي ذكر ذلك في موضـعه إن شاء الله تعالى، ونسبة القراءات السبع المتواترة إلى هؤلاء الأعلام من الأئمة، نسبة تشريف، وتـكريم، وملازمة، ومـداومة، حـيث كانوا يجلسـون لإقراء الناس بالقـراءة التي اشتـهر بهـا كل واحد مـنهم طول حيـاته، فضـلا عن التقـوى، والإخلاص، والزهد، والورع، والأمانة العلمية التي لا مثيل لها، وليست هذه النسبـة، نسبة ابـتداع في الشرع، بل إجـماع من العلمـاء على ذلك، حيث إن القـرآن الكريم، والقـراءات، وعلوم القراءات من تجـويد، ورسم، وفـواصل، وضبط ونحـو ذلك لابد فيها من السـماع والتلقي من أفواه المشـايخ العارفين المحققين، بالسند المتـصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيـقال: قراءة الإمام نافع، أو قراءة الإمام ابن كثير، وهكذا في بقية القراءات السبع المتواترة، وسـوف أقوم بإلقـاء الضـوء على أئمة الـقراءات السـبع، والعـشر المتـواترة، وأشهر رواتهم تبعا إن شاء الله تعالى.

معنى القراءات العشر المتواترة:

القراءات العـشر المتواترة مـاهي إلا جزء من الأحرف السـبعة، التي نزل بهـا القرآن الكريم، وبينتهـا السنة الصحيـحة، والقراءات التي نسبت إلى أئمـة القراءات العـشر المتـواترة، من مـشاهيـر الأعلام التى اشـتـهرت قـراءاتهم في مشـارق الأرض ومغاربهـا، لم تنسب إليهم عبثاً، ولا عن هـوى، وإنما نسبت إليهم لما عـرف عنهم من الاسـتـقـامـة، والعلم، وجلوسـهم لتـعلـيم الناس القـرآن، والقراءات، وعلوم القراءات المختلفة، التي ذكرت قبل ذلك، لا يبتغون بذلك

عرضا من أعراض الدنيا الفانية، بل يبتغون وجه الله تعالى، لا يرجون سواه، فلذلك كتب الله البقاء لهذه القراءات، ولأصحابها، بعد موتهم، وظل الناس يتعلمونها، ويعلمونها غيرهم إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأجمع الناس على صحة هذه القراءات العشر، بعد أن وقع اختيارهم على أصحابها، مع ملاحظة أن القراءات السبع المتواترة، والعشر المتواترة جميعها موافقة لخط المصاحف العثمانية التي بعث بها الخليفة الثالث عثمان ابن عفان إلى الأمصار الإسلامية بعد إجماع الصحابة عليها، وطرح كل ما يخالفها من المصاحف، والله أعلى وأعلم.

التعريف بأئمة القراءات السبع المتواترة :

سبق وأن ذكرت أن المراد بالقراءات السبع المتواترة، هي القراءات التى نسبت لأعلام القراءة، من الأئمة المشهورين، والجهابذة المحققين، المجمع على صحة قراءتهم، وسوف أقوم بالترجمة لهؤلاء الأعلام بحسب الترتيب الذي سار عليه علماء القراءات في كتبهم، لا بحسب المواليد، أو الوفيات، على النحو الآتي :

التعريف بالإمام الأول وهو الإمام (نافع) المدني:

١) هو الإمام الجليل: نافع بن عبدالرحمن بن نُعَيْم ـ بضم النون، وفتح العين، وسكون الياء ـ الليثي مولاهم، أبو رُوَيْم ـ بضم الراء، وفتح الواو، وسكون الياء ـ المقرىء المدني، أحد الأعلام، وهو مولى جَعْوَنة ـ بفتح الجيم، وسكون العين، وفتح الواو ـ ابن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبدالمطلب، أو حليف أخيه العباس، وكنيته: أبو الحسن، وقيل: أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو عبدالله، وقيل: أبو نُعَيم ـ بضم النون، وفتح العين، وسكون الياء ـ وأشهرها: أبو رُوَيم ـ وكان نافع أسود اللون حالكاً، وأصله من أصفهان، وكان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيب كلما قعدت تقرىء؟ قال: ما أمس طيباً، ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأ في فيّ فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة، وكان عالماً بوجوه

القراءات والعربية، إمام دار الهجـرة في القراءة بلا منازع، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمديـنة، وصار الناس إليه، قـرأ على سبـعين من التابعين، كـما حكى ذلك عن نفسه: عن الأعرج، وأبي جعفر القارىء يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصـاح، ومـسـلم بن جنـدب، ويزيد بن رومـان، وصـالـح بن خـوات، وعبدالرحمن بن هـرمز، وهم عن عبدالله بن عباس، وعبـدالله بن عباس عن أبيّ بن كعب، عن النبى صلى الله عليه وسلم، كمـا سمع من نافع مولى ابن عمـر، وعامـر بن عبـدالله بن الزبيـر، وأبى الزناد، وعبـدالرحمن بن القـاسم وغيرهم، وأقرأ الناس دهـراً طويلا فقرأ عليه من القدماء: مـالك، وإسماعيل ابن جعـفر، وعـيسى بن وردان الحـذاء، وسليمـان بن مسلم بن جـماز، وممن بعدهم: إسـحاق المسيبي والواقـدي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعـد، وقالون، وورش، وإسمـاعيل بن أبى أويس وهو آخـر من قرأ عليـه، وروى عنه الليث ابن سـعد، وخـارجة بن مـصعب، وابن وهـب، وأشـهب، وخالد بن مـخلد، وسعيد بن أبي مريم، والقعنبي، وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أيّ القراءة أحب إليك؟: قـال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقـراءة عاصم. وقال عنه ابن الجزري: أحد القراء السبعـة الأعلام، ثقة صالح، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعـابة، وقال ابن مجاهد: كان عالماً بوجوه القراءات، مـتبعًا لآثار الأئمـة الماضين، وكان زاهداً جـواداً، صلى في مـسجـد النبى صلى الله عليـه وسلم ستين سنة، وقـال قالون: كـان نافع من أطهر الناس خلقـاً، ومن أحسن الناس قراءة، وقال عنه يحيي بن معين: ثقة، وقال النسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صـدوق، ولينه أحمد، وهو قليل الحديث، وقـال عنه الحافظ ابن حجر: صـدوق ثبت في القراءة من كبار السابعة، أخـرج له ابن ماجه في التفسير، مات سنة ١٦٩هـ، وقيل سنة ١٧٠هـ، وقيل سنة ١٦٧هـ، وقيل سنة ١٥٠هـ، وقيل سنة ١٥٧هـ، والأول أشهر، وكانت وفاته بالمدينة، وكانت من أحب البقاع إلى نفسه، وولد بها أيضاً سنة ٧٠هـ، وجعلـه الذهبي في الطبقة الرابعة على حسب تقسيمه الذي سار عليه في كتابه معرفة القراء الكبار.(٤٩)

التعريف بالإمام الثاني وهو الإمام (ابن كثير) المكيّ:

٢) هو الإمام الجليل: عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروز بن هرمز، أبو معبد المكى، الداري، إمام أهل مكة في القراءة، وقيل له الداريّ: لأنه كان عطاراً، والعطار تسميه العرب داريا نسبة إلى دارين، موضع بالبحرين، يجلب منه الطيب، وقيل الداريّ: الذي لا يبرح في داره، ولا يطلب معاشاً، والصحيح الأول أنه كان عطاراً، لأنه كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى صنعاء فطردوا الجيش عنها، وليس قرشياً، أو مكياً، وإنما رفع نسبه الإمام الدانيّ، وزعم أنه تبع في ذلك الإمام البخاري حيث قال:عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي والصحيح ما ذكر أولاً: وكنيته: أبو مَعْبَد ـ بفتح الميم، وسكون العين، وفتح الباء ـ تابعي فاضل، ولد بمكة سنة ٤٥هـ ولقي بها عبدالله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبدالله بن عباس، وروى عنهم، وقد أدرك غير واحد من الصحابة، وكان فصيحا بليغًا، مفوهاً، تعلوه السكينة والوقار، أبيض اللحية، طويلا جسيمًا، أسمر اللون، ولم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى موته، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، وحدث عنه أيوب السختياني، وابن جريج، وجرير ابن حازم، والحسين بن واقد، وحماد بن سلمة، وقرة بن خالد، وخلق سواهم، وقد وثقه ابن معين، وقال عنه الحافظ ابن حجر: أحد الأئمة، صدوق، من السادسة، روى له الجماعة. وحديثه مخرج في الكتب الستة الأصول توفي سنة ١٢٠هـ بمكة، وحضر جنازته سفيان بن عيينة، وجعله الذهبي فى الطبقة الثالثة.(٥٠)

التعريف بالإمام الثالث وهو الإمام (أبو عمرو) البصري:

٣) هو الإمام الجليل: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعى بن عدنان التميمى ثم المازني البصري، أحد القراء السبعة، وقيل: إنه من بني العنبر، وقيل: من بني حنيفة، وقيل: إنه من فارس من موضع يقال له كازون، واختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولا، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زبان، ولد سنة ٦٨هـ، وقيل سنة ٧٠هـ، وقيل سنة ٦٥هـ، وقيل ٥٥هـ، وله رحلات علمية لمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصرى، وحميد ابن قيس الأعرج، وأبي العالية رفيع بن مهران الرياحى على الصحيح، وسعيد ابن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبدالله بن كثير المكي، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن عبدالرحمن بن محيصن، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ويزيد بن رومان، ويحيي بن معمر، وقرأ عليه خلق كثير منهم : يحيي بن مبارك اليزيدى، وعبد الوارث التنوري، وشجاع البلخى، وعبدالله بن المبارك، وقال أبو عمرو الداني: يقال: إنه ولد بمكة، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، قال ابن معين: أبو عمرو ثقة، وقال أبو حاتم : لا بأس به، توفي سنة ١٥٤هـ، وقيل: ١٥٥هـ، وقيل: ١٥٧هـ، وقيل: ١٤٨هـ، وجعله الذهبي في الطبقة الرابعة.[٥١]

التعريف بالإمام الرابع وهو الإمام (ابن عامر) الدمشقي:

٤) هو الامام الجليل: عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عمران ـ بكسر العين ـ اليَحْصُبِيّ ـ بفتح الياء، وسكون الحاء، وبضم الصاد، وكسرها، والضم هو الأشهر ـ نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو: هود عليه السلام، وقيل: يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، وقد اختلف في كنيته كثيراً، والأشهر أنه: أبو عمران ـ بكسر العين إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها ولد سنة ٢١هـ ، أو سنة ٢٨هـ في البلقاء، بقرية يقال لها: رحاب من أعمال دمشق، كما حكى ذلك عن نفسه، وهو من أجلاء التابعين، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، والمغيرة ابن أبي شهاب، صاحب عثمان وأما طعن ابن جرير الطبري فيه من أن قراءته لا أصل لها أي : لا سند لها،فهو مما عد من مسقطات ابن جرير، حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن الطبري على ابن عامر، وأما قول أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك، فلا يلتفت إليه، وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد: وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها، ويُجْمع الناس، وأهل العلم من الصدر الأول، وإلى آخر وقت على قبولها، وتلاوتها، والصلاة بها، وتلقينها مع شدة مؤاخذتهم في اليسير، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة، وصلاة، وتلقينا إلى قريب الخمسمائة. وقال عليّ الأهوازي: كان عبدالله بن عامر إماماً ثقة فيما آتاه، حافظاً لما رواه، متقنا لما وعاه من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلة الراوين، لا يتهم في دينه، ولا يشك في يقينه، ولي القضاء بدمشق بعد بلال ابن أبي الدرداء، وقيل: إنما تولى القضاء بعد أبي إدريس الخولاني، وكان إمام الجامع بدمشق، وناظراً على عمارته حتى فرغ، وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة، وكان ابن عامر صريح النسب وهو الصحيح، وحدث عن معاوية، وفضالة بن عبيد والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وقرأ أيضاً على فضالة ابن عبيد، وروى عنه محمد بن الوليد الزبيدي، وربيعة بن يزيد، وعبدالرحمن ابن يزيد بن جابر، وعبدالله بن العلاء وآخرون، وله حديث في صحيح

مسلم، وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، ووثّقه العجلي، وابن حجر قال عنه: ثقة من الثالثة روى عنه مسلم والترمذي، وجعله الذهبي من الطبقة الثالثة توفي سنة ١١٨هـ بدمشق يوم عاشوراء.(٥٢)

التعريف بالإمام الخامس وهو الإمام (عاصم) الكوفي:

٥) هو الإمام الجليل: عاصم بن أبي النَّجُود - بفتح النون المشددة، وضم الجيم - الأسدي، مولاهم الكوفي، الحناط، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، ويقال: أبو النجود: اسم أبيه، لا يعرف له اسم غير ذلك، وكنيته: أبو بكر، وقال الإمام الذهبي: عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي واسم أبيه بهدلة على الصحيح، وقال الإمام ابن الجزري: وبهدلة: اسم أمه، وقيل: اسم أبي النجود: عبدالله، وقال أبو خيثمة وغيره: اسم أبي النجود: بهدلة، وقال الفلاس: بهدلة: أمه والله أعلم. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمى، وهو معدود من التابعين، جمع بين الفصاحة، والإتقان، والتحرير، والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وقال ابن عياش: قال لي عاصم بن أبى النجود: مرضت سنتين، فلما قمت قرأت القرآن، فما أخطات حرفًا. قرأ القرآن على أبى عبدالرحمن السلمي، وزرّ بن حُبيش الأسدى وحدث عنهما وعن أبي وائل، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص وجماعة، وقيل: إنه روى عن الحارث بن حسان البكرى، ورفاعة بن يثربي التميمي، أو التيمي، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان، وهما من شيوخه ومن كبار التابعين، وخلق كثير، وقرأ عليه الأعمش، والمفضل بن محمد الضبي، وحماد بن شعيب، وأبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب، والحمّادان، والخليل بن أحمد أحرفا من القراءة، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري، وشعبة، وأبان،

وشيبـان، وأبو عوانة، وسفيان بـن عيينة، وقال عنه العجلي عـاصم بن بهدلة: صاحب سنة، وقراءة، وقال ابن عياش: كان عـاصم نحويا فصيحاً، ووثقه أبو زرعة وجـماعة، وقال أبو حـاتم: محله الصدق، وقـال الدارقطني: في حفظه شيء يعنى الحديث، لا للحروف، كما كان صاحبه حفص بن سليمان ثبتًا في القراءة، واهيًا في الحديث وكان الأعمش بخلافه، كان ثبتًا في الحديث لينا في الحروف، وقال الحافظ ابن حجر عنه: صدوق له أوهام، حجة في القراءة، من السادسـة، روى له الجماعة، وجعـله الذهبي في الطبقة الثالثـة، توفي في آخر سنة ١٢٧هـ، وقـيل: سنة ١٢٨هـ فلعله فـي أولها بالكـوفة، وقـال الأهوازي بالسـمـاوة وهو يريد الشـام، ودفن بـها، والـذي عليـه الأكـثـر أنه توفي سنة ١٢٩هـ، والصحيح سنة ١٢٧هـ، وحديثه مـخرج في الكتب الستة الأصول، وليس حديثه بالكبير.(٥٣)

التعريف بالإمام السادس وهو الإمام (حمزة) الكوفي:

٦) هو الإمام الجليل: حـمزة بن حـبيب بن عمـارة بن إسماعـيل، الإمام الحـبر، أبو عمارة الكوفي التيمي، مـولى آل عكرمة بن ربعي ـ بكسر الراء، وسكون الباء ـ التيمي الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠هـ وأدرك الصحابة بالسن، فيـحتمل أن يكـون رأى بعضهم، أخـذ القراءة عرضًـا عن سليمـان الأعمش وحمران بن أعين ـ بضم الحاء من (حمران) وأبي إسحـاق السبيعي، ومحمد ابن عـبدالرحـمن بن أبي ليلى، وطلـحة بن مـصرف ـ بـكسر الراء المشـددة ـ وجعفـر الصادق، وقرأ عليه الكسائي، وسليم بن عـيسى ـ بضم السين، وفتح اللام من سليم ـ وهما أجل أصـحابه، وعبـدالرحمن بن أبي حمـاد، والحسن ابن عطيـة، ويحيي بن اليـمان، وحدث عنـه الثوري، وشريك القـاضي، وأبو الأحوص، وشـعيب بن حرب، وجـرير بن عبدالحمـيد، وعبـدالله بن صالح العجلي، وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله حافظاً للحديث، بصيرا بالفرائض

والعربية، عابداً خاشعاً، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب من حلوان الجوز، والجبن إلى الكوفة، وقال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن، والفرائض، وقال سفيان الثوري: مثل أبي حنيفة، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حبر القرآن، وأما ما ورد عن عبدالله بن إدريس، وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة، فإن ذلك محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواتها، وكان ذلك بسبب رجل قرأ على سليم بقراءة حمزة ثم حضر مجلس ابن إدريس، فقرأ فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في الهمز والمد وغير ذلك من التكلف، فكره ذلك ابن إدريس، وطعن فيه، مع أن حمزة كان يكره ذلك وينهى عنه ويقول لمن يفرط في المد والهمز: أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة، وقال يحيي بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، وكان شعيب بن حرب يقول: لا تسألوني عن الدر قراءة حمزة، وقال النسائي: حمزة الزيات ليس به بأس، وقال ابن حجر عنه: صدوق زاهد، ربما وهم من السابعة، روى له مسلم وأبو داود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وروى خلف بن هشام عن سليم قال قرأ حمزة على الأعمش وابن أبي ليلى،فما كان من قراءة الأعمش فهي عن ابن ليلى وما كان من قراءة الأعمش فهي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فهي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وقد عده الإمام الذهبي في الطبقة الرابعة، توفي سنة ١٥٦هـ،وقيل سنة ١٥٨هـ، وهو وهم والصحيح هو الأول سنة ١٥٦هـ، والله أعلم .[٥٤]

التعريف بالإمام السابع وهو الإمام (الكسائي) الكوفي:

٧) هو الإمام الجليل: عليّ بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، المقرىء النحوي، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، أحد الأعلام الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، ولد في حدود سنة ١٢٠هـ، وسمع من جعفر الصادق، والأعمش، وزائدة، وسليمان بن أرقم، وقرأ القرآن وجوده على حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وقرأ على عيسى بن عمر الهَمْداني - بفتح الهاء، وسكون الميم - ونقل الذهبي عن أبي عمرو الداني وغيره أن الكسائي قرأ على محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى أيضاً، واختار لنفسه قراءة، ورحل إلى البصرة، فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وأخذ الحروف عن أبي بكر بن عياش وغيره، وإسماعيل، ويعقوب ابني جعفر عن نافع، ولا يصح قراءته على نافع كما ذكره الهذلي، بل ولا رآه، وقال الذهبي: خرج إلى البوادي، وغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات، والغريب عن الأعراب بنجد وتهامة، ثم قدم وقد أنفد خمس عشرة قينة حبر. قرأ عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، وقتيبة بن عبيد القاسم بن سلاّم ومحمد بن سفيان، وحدث عن يحيي الفراء، وخلف البزار، وأحمد بن حنبل، وإليه انتهت الإمامة فى القراءة والعربية فى زمانه، قال ابن مجاهد: كان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، قال أبو عبيد: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه، وقال أبو عمر الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي، وقال خلف ابن هشام: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم، وقرأ القرآن على حمزة أربع مرات، وقال

الشافعي: مـن أراد أن يتبحر في النحو فـهو عيال على الكسـائي، وعن الفراء قـال: ناظرت الـكسـائي يومـا وزدت فـكأني كنت طائراً أشــرب من بحـر، وللكسائي تصانيف كثيرة فى القـراءات، ومعاني القراءات، والنحو، والعدد، والحرو ف، واختلف فى تسـميته بالكسائي، وقد سـئل عن ذلك، فقال: لأني أحرمت فى كـساء، وقيـل: لأنه كان يتشح بكسـاء ويجلس في حلقة حـمزة فيـقول أعـرضوا على صـاحب الكسائي، والأول أصح، واخـتلف في تاريخ وفاته، فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة ١٨٩هـ، أنه مات بصحبـة هارون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الري وكـانا متوجهين إلي خراسـان، ولما مات قال الرشـيد: دفنا الفقـه، والنحو بالري، وقـيل في وفاته أقوال واهـية سنة ١٨١هـ، وقـيل: ١٨٢هـ، وقيل: ١٨٣هـ، وقـيل: ١٨٥هـ، وقيل إنه عاش سـبعين سنة والقول الأول هو الصحـيح والله أعلم، وقد عده الإمام الذهبي في الطبقة الرابعة.(٥٥)

ذكر أشهر رواة الأئمة السبعة المذكورين آنفًا:

بعد أن قمت بـتوفيق من الله وعونه بتـرجمة لأئمة القراءات السـبع المتواترة، أقوم بتـرجمـة متواضـعة لأشهـر رواة الأئمة السـبع الأعلام بحسب تـرتيب الأئمة السابق من الإمـام الأول وهو (نافع) إلى الإمام السابع وهو (الكسـائي) مع ملاحظة أننى سـوف أقوم بذكـر راويين لكل إمام، لكـون هذين الراويين قد اشـتهـرا من بين كثير من الرواة الذين أخذوا عن الإمام، وذاع صيتهما، وانتشرت روايتهما عن الإمام في الأمصار، بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم كالآتي:

أشهر من روى عن الإمام (نافع) المدني:

* الراوي الأول: هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزُّرَقي ـ بضم الزاى المشددة، وفتح الراء ـ ويقال: المري، مولى بني زُهرة ـ بضم الزاى ـ أبو موسى الملقب قالون، قارىء أهل المدينة في زمانه، ونحويها، قيل: إنه كان ربيب نافع، وهو الذى لقبه قالون لجودة قراءته، فإن قالون لفظة رومية، معناها: (جيد). ولم يزل يقرأ على نافع حتى مهر، وحذق، وقالون أصله من الروم، كان جد جده عبدالله من سبي الروم من أيام عمر بن الخطاب، فقدم به من أسره إلى عمر بالمدينة وباعه، فاشتراه بعض الأنصار، فهو مولى محمد بن فيروز، قال الأهوازي: ولد سنة ١٢٠هـ، وقرأ على نافع سنة ١٥٠هـ، قراءته غير مرة، وكتبها فى كتاب، وقيل لقالون: كم قرأت على نافع، قال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة، وقال له نافع: كم تقرأ عليّ؟ اجلس إلي اسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ، وروى الحديث عن شيخه وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير، وعبدالرحمن بن أبي الزناد، وعرض القرآن على عيسى بن وردان الحذاء، وطال عمره، وبعد صيته، وكان قالون شديد الصمم، لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارىء القرآن فإنه يسمعه من خلال نظره إلى شفتيه، ويرد عليه الخطأ، قرأ عليه كثير من الناس، منهم ولداه إبراهيم، وأحمد، أو محمد، وقرأ عليه إبراهيم بن الحسين الكسائي، وإبراهيم بن محمد المدني، وأحمد بن صالح المصري، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإسماعيل بن إسحاق القاضي والحسن بن على الشمام، والحسين بن عبدالله المعلم، وسالم بن هارون أبو سليمان وغيرهم، وعده الذهبي في الطبقة الخامسة، توفى سنة ٢٢٠هـ ـ على الصحيح ـ بالمدينة، وله نيف وثمانون سنة، وقال الداني: توفي قبل سنة ٢٢٠ هـ، وقال الأهوازي وغيره: توفى سنة ٢٠٥هـ، والأول الصحيح.[٥٦]

* الرواي الثاني: هو عثمـان بن سعيد بن عبدالله بن عمـرو بن سليمان بن إبراهيم، وقيل: عـثمـان بن سعـيد بن عدي بن غـزوان بن داود بن سابق القـبطي، أبو سعيد المصري، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمرو القرشي، وقيل: أصله من إفريقية، ويقال له: الرواس، الملقب بورش، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين: انتهت إليه رئاسة الإقـراء، بالديار المصـرية في زمانه، وقـال الإمام الذهبي: مولى آل الزبيـر بن العوام، ولد سنة ١١٠هـ بمصر، ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمـات في سنة ١٥٥هـ، وله اختيار خالف فيه نافعاً، ولقبه نافع بورش لشـدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن، وكان أشقـر، أزرق، أبيض اللون قصيراً إلى السـمن أقرب منه إلي النحافـة، وقيل: لقبـه نافع بالورشان لأنه على قـصره كان يلبس ثيـاباً قصاراً، وكـان إذا مشى بدت رجلاه مع اخـتلاف ألوانه، فكان نـافع يقول: هات يا ورشـان، واقرأ يا ورشـان، وأين الورشـان، ثم خـفف فـقـيل لـه: ورش، وقـال الذهبي، وابن الجزري: الورشان طائر معروف، وصـار لا يعرف إلا بهذا اللقب، وكان ثقة، حجة في القراءة، حسن الصوت، ولما قدم على نافع، وأصبح نجيباً كان الطلبة يهبون له حـصتهم، فكان يقرأ كل يوم سـبعاً، ويختم في سـبعة أيام، فلم يزل كذلك حتى ختم على نافع أربع ختمات في شهر، وقد مهر بالقرآن، والعربية وقرأ عليه أحمد بن صالح الحـافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق وغيـرهم، وسمع منه عبـدالله بن وهب، وإسحاق بن حـجاج، وغيـر واحد، توفي ورش في مـصـر سنة ١٩٧هـ، عن سـبع وثمـانين سنة وجـعله الإمـام الذهبي في الطبقة الخامسة.(٥٧)

أشهر من روى عن الإمام (ابن كثير) المكي:

* الراوي الأول: هو: أحمـد بن محمـد بن عبدالله بن القـاسم بن نافع بن أبي بزة، قال البخاري والأهوازي: أبو بزة الذي ينسب إليه البزي، اسمه: بشار فارسي

من أهل همذان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي، وبشار مولى عبدالله بن السائب المخزومي، والبزة: الشدة، ومعنى أبو بزة، أبو شدة، وقال ابن الجزري: المعروف لغة أن البزة من قولهم: بزه بزة إذا سلبه مرة، مقرىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، أستاذ محقق ضابط متقن، ولد سنة ١٧٠هـ، قرأ على أبيه، وعبدالله بن زياد، وعكرمة بن سليمان وغيرهم، وقرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعي، والحسن بن الحباب، وأحمد بن فرح، وروى عنه القراءة قنبل، وحدث عنه أبو بكر أحمد بن عميد بن أبي عاصم النبيل، وري عنه البخاري في تاريخه، وأذن البزي في المسجد الحرام أربعين سنة، وأقرأ الناس بالتكبير من سورة « الضحى» توفي البزي سنة ٢٥٠هـ، عن ثمانين سنة وعده الذهبي في الطبقة السادسة.(٥٨)

* الراوي الثاني: هو: محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن سعيد بن جُرجَة ـ بضم الجيم الأولى، وفتح الثانية ـ المخزومى، أبو عمر مولاهم المكى، الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، ولد سنة ١٩٥هـ وجود القرآن على أبي الحسن القواس، وأخذ القراءة عن البزي أيضًا، وقرأ عليه خلق كثير منهم أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، ومحمد بن عيسى الجصّاص، وقيل: لقب بقنبل لدواء يسقى للبقر يسمى قنبيل، كان يستعمله فلما أكثر من إستعماله عرف به، ثم خفف وقيل: قنبل، وقيل: هو من قوم يقال لهم القنابلة، وكان قنبل قد ولي الشرطة بمكة في وسط عمره، ولما شاخ وطعن في السن قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، مات سنة ٢٩١هـ عن ست وتسعين سنة، وعده الذهبي في الطبقة السابعة.(٥٩)

أشهر من روى عن الإمام (أبي عمرو) البصري:

الراوي الأول: هو: حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صُهبان ـ بضم الصاد ـ بن عدي بن صهبان، ويقال: صهيب، أبو عمر الدوري الأزدي، البغدادي

النحوي، الدوري الضرير، نزيل سامراء، إمام القراء وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، والدوري: نسبة إلى الدور، موضع ببغداد بالجانب الشرقي، قال الأهوازي: رحل الدورى في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضاً عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وسُلَيم ـ بضم السين، وفتح اللام ـ عن حمزة، ومحمد بن سعدان عن حمزة، وعلى الكسائي لنفسه، وقرأ عليه أحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن فرح ـ بالحاء ـ أبو جعفر المفسر المشهور، والحسين بن على بن بشار بن العلاق، والحسن بن الحسين الصواف، ويقول الدوري: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه، قال أبو حاتم: هو صدوق، وقال أبو على الأهوازي: هو ثقة في جميع ما يرويه، وعاش دهراً وذهب بصره في آخر عمره، وكان ذا دين وخير، وكان يقول: كلام الله غير مخلوق، توفي في شوال سنة ٢٤٦هـ وغلط من قال: إنه توفي سنة ٢٤٨هـ، وعده الذهبي في الطبقة السادسة.(٦٠)

* الراوي الثاني: هو: صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجاورد بن مَسْرح ـ بفتح الميم، وسكون السين ـ الرَّسْتُبي ـ بفتح الراء المشددة، وسكون السين، وضم التاء ـ أبو شعيب السوسي الرقي، مقرىء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابه، وذكر الأهوازي أنه قرأ على حفص عن عاصم، وسمع بالكوفة من عبدالله بن نمير، وأسباط بن محمد، وبمكة من سفيان بن عيينة، وقرأ عليه ابنه أبو المعصوم محمد، وموسى بن جرير النحوي، وعلى بن الحسين، وأبو الحارث محمد بن أحمد، وأخذ عنه الحروف أبو عبدالرحمن النسائي، وحدث عنه أبو بكر بن أبي عاصم، وأبو عَرُوبة ـ بفتح العين، وضم الراء ـ الحرّاني، وقال أبوحاتم عنه: إنه صدوق، مات أول سنة ٢٦١هـ وقد قارب

السبعين، وقال الذهبي: وقد قارب تسعين سنة والله أعلم، وقد عده الذهبي في الطبقة السادسة .[٦١]

أشهر من روى عن الإمام (ابن عامر) الدمشقي:

* الراوي الأول: هو: هشام بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي، وقيل: الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، ولد سنة ١٥٣هـ، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وسويد ابن عبدالعزيز، والوليد بن مسلم وصدقة بن خالد وروى الحروف عن عتبة بن حماد وعن أبي دحية معلى بن دحية عن نافع وسمع من مالك بن أنس ومسلم بن خان الزنجي، وإسماعيل بن عياش، ويحيى بن حمزة، وسفيان بن عيينة، والدراوردي، وروى عنهم، وروى عن ابن لهيعة بالإجازة، وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني ـ بضم الحاء، وسكون اللام ـ وهارون بن موسى الأخفش، وروى عنه الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه، والبخاري في صحيحه، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه في سننهم، وحدث الترمذي عن رجل عنه، وبقي بن مخلد، وجعفر الفريابي، وأبو زرعة الدمشقي، قال يحيى بن معين: هو ثقة، وقال النسائي: لا بأس به، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وكان فصيحا علامة، واسع الرواية متبحراً في العلوم، وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقري: لما توفى أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين، ابن ذكوان، وهشام، وكان هشام مشهوراً بالنقل، والفصاحة، والعلم، والراوية، والدراية، رزق كبر السن، وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات، والحديث، قال البخاري وغيره: مات في آخر المحرم سنة ٢٤٥هـ، وقيل سنة ٢٤٤هـ، وعده الذهبي في الطبقة السادسة.[٦٢]

* الراوي الثاني: هو: عبدالله بن بشر، ويقال: بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان ابن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، أبو عمرو، وأبو محمد القرشي الفهري، الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، قرأ على أيوب بن تميم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق، قال أبو عمرو الحافظ: وقرأ على الكسائي حين قدم الشام إلا أن الإمام الذهبي استبعد ذلك، وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن المسيبي عن نافع، وقد حدث عن بقية بن الوليد، وعراك بن خالد، وسويد بن عبدالعزيز، والوليد بن مسلم، ووكيع بن الجراح، وطائفة. روى عنه أبو داود، وابن ماجه في سننهما، وروى عنه ولده أبو عبيدة أحمد بن عبدالله، وإسماعيل بن قيراط، وعبدالله بن محمد بن مسلم المقدسي، قال أبو حاتم: صدوق، وقال الذهبي: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق، ولا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه، وقال الوليد بن عتبة الدمشقي: ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان، وقال الذهبي: قلت: بلى: أبو عمر الدوري أقرأ أهل زمانه، وألف كتاب أقسام القرآن وجوابها، وما يجب على قارىء القرآن عند حركة لسانه، ولد يوم عاشوراء سنة ١٧٣هـ، وتوفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة ٢٤٢هـ، وغلط من قال:٢٤٣هـ، وعده الذهبي في الطبقة السادسة.(٦٣)

أشهر من روى عن الإمام (عاصم) الكوفي:

* الراوي الأول: اختلف في اسمه على عشرة أقوال، أصحها قولان:

الأول: شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي.

الثاني: أبو بكر بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي، وهذا ما ذهب إليه الإمام الذهبي، وما رواه أبو هشام الرفاعي، وحسين بن عبد الأول أنهما

سألاة عن اسمه فقال: شيبة، وقال النسائي وغيره: اسمه محمد، وقيل: رؤبة، وسالم، وعتيق، وعطاء، وحماد فغير صحيح، وقال الإمام ابن الجزري: اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، أصحها شعبة، وقيل: أحمد، وعبدالله، وعنترة، وسالم، وقاسم، ومحمد وغير ذلك، والأول هو الصحيح كما أثبته التحقيق العلمي، كنيته: أبو بكر، الإمام العلم، راوي عاصم، مولى واصل الأحدب، وكان حناطاً أي يبيع الحنطة والحنطة : البر[٦٤]، ولد سنة ٩٥هـ وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعمّر دهراً، وكان يقول: أنا نصف الإسلام، وقرأ عليه أبو الحسن الكسائي، وأبو يوسف يعقوب الأعشى وعروة بن محمد، وروى عنه ابن المبارك مع تقدمه، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وأبو كريب، ومحمد بن عبدالله بن نمير، وعلي بن محمد الطنافسي، والحسن بن عرفة، وخلق لا يحصون، وكان سيداً إماماً حجة كثير العلم والعمل، منقطع القرين من أئمة السنة، قال أحمد بن حنبل: ثقة، ربما غلط، صاحب قرآن وخبر، وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، وقال الحافظ يعقوب بن أبي شيبة: كان أبو بكر معروفاً بالصلاح البارع، وكان له فقه، وعلم بالأخبار، في حديثه اضطراب، وقال يحيى بن معين: لم يفرش لأبي بكر فراش خمسين سنة، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، توفي في جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ، وقيل: سنة ١٩٤هـ، وعده الإمام الذهبي من الطبقة الرابعة.[٦٥]

الراوي الثاني: هو: حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز، ويعرف بحفص صاحب عاصم وكان ربيبه (ابن زوجة عاصم) المقرىء الإمام، ولد سنة ٩٠هـ، أخذ القراءة عرضاً، وتلقينًا عن عاصم، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ،نزل

بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة، فأقرأ أيضاً بها، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم، رواية أبي عمر حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وإسماعيل السدي، وعاصم، وخلق، وقال أبو عمرو الداني: قرأ عليه عرضاً، وسماعاً عمرو بن الصباح، وأخوه عبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس، وحمزة بن القاسم، وخلف الحداد، وروى عنه بكر بن بكار، وآدم بن أبي إياس، وأحمد بن عبدة ـ بفتح العين، وسكون الباء ـ وهشام بن عمار، وعلى بن حجر ـ بضم الحاء، وسكون الجيم ـ وعمرو الناقد، قال أحمد بن حنبل: ما به بأس، وقال البخاري: تركوه، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التى قرأ بها على عاصم، توفي سنة ١٨٠هـ على الصحيح، وكانت قراءته التى أخذها عن عاصم ترتفع إلى عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه، وعده الذهبي في الطبقة الرابعة.[٦٦]

أشهر من روى عن الإمام (حمزة) الكوفي:

الراوي الأول: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هُشَيْم بضم الهاء، وفتح الشين، وسكون الياء ـ بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب، الإمام العلم، البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سُلَيْم ـ بضم السين، وفتح اللام وسكون الياء ـ عن حمزة ولد سنة ١٥٠هـ وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالما، وكان يكره أن يقال له البزار، ويقول ادعوني المقرىء، كتب قراءة عاصم عن يحيى بن آدم، أخذ القرآن

عرضا على سليم بن عيسى، وسمع مالكا، وأبا عوانة، وحماد بن زيد، وأبا شهاب عبد ربه الحناط، وأبا الأحوص، وشريكا وحماد بن يحيى، وطائفة، وقرأ أيضا على أبي يوسف الأعشى لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة، وكان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفا في اختياره، وحدث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازى، وأحمد ابن خيثمة، وعدد كثير، وثقه ابن معين، والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابدا فاضلا، وسمع من النسائي الحروف، ولم يقرأ عليه القرآن، مات في جمادى الآخرة سنة ٢٢٩هـ ببغداد، وهو مختف من الجهمية، وعده الذهبي في الطبقة السادسة.(٦٧)

* الراوي الثاني: هو : خلاد بن خالد أبو عيسى، وقيل: أبو عبدالله الشيباني، مولاهم الصيرفي الكوفي الأحول، المقرىء، صاحب سليم، إمام في القراءة، ثقة، عارف محقق، أستاذ، أخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى، وهو من أضبط أصحابه، وأجلهم، أقرأ الناس مدة، وحدث عن زهير بن معاوية، والحسن بن صالح، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه، عن عاصم وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرواسي، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وحمدون بن منصور، ومحمد بن شاذان الجوهرى، ومحمد بن الهيثم قاضى عُكْبَرا ـ بضم العين، وسكون الكاف، وفتح الباء ـ والقاسم بن يزيد الوزان، وهو أنبل أصحابه، وحدث عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، وكان صدوقا، توفي سنة ٢٢٠هـ وعده الذهبي في الطبقة السادسة.(٦٨)

أشهر من روى عن الإمام (الكسائي) الكوفي:

* الراوي الأول: هو: الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، المقرىء صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، قرأ عليه، وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الأحول، وأبي محمد اليزيدي، ثقة، معروف، حاذق، ضابط، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، ويعقوب بن أحمد التركماني، توفي سنة ٢٤٠هـ ولم أقف على سنة ولادته، وعده الذهبي في الطبقة السادسة.(٦٩)

* الراوي الثاني: هو : حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان المكنى بأبي عمر، المعروف بالدوريّ، وقد ترجمت له عند أشهر من روى عن الإمام أبي عمرو البصري، وهو الراوي الأول لأبي عمرو البصري، وهو الراوي الوحيد الذي روى عن إمامين من أئمة القراءات السبع، روى عن الإمام أبى عمرو البصري ورمزه عن أبى عمرو (ط) وروى عن الإمام الكسائي ورمزه عن الكسائي (ت) مع ملاحظة أن الدوريّ قد أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري عن طريق يحيى اليزيدي عن أبي عمرو، دون الأخذ عن أبي عمرو مباشرة، أما القراءة عن الكسائي فقد أخذها عن شيخه الكسائي مباشرة.

وبذلك أكون قد انتهيت من الترجمة لأشهر الرواة عن أئمة القراءات السبع المتواترة، مع التنبيه على أن ما ينسب إلى إمام من الأئمة المذكورين من القراءات بشرط اتفاق الراويَيْن في قراءة معينة دون اختلاف يقال له:«قراءة»، وما ينسب إلى الراوي الأخذ عن الإمام بقراءة تخالف الراوي الثاني يقال له في اصطلاح علماء القراءات: (رواية)، وما ينسب إلى الآخذين عن الرواة يقال له (طريق).

والخلاصة أن ما نسب إلى الإمام فهو (قراءة)، وما نسب إلى الراوي فهو (رواية) وما نسب إلى ما دون الراوي فهو (طريق) وإن سفل.(٧٠)

الأمثلة على ذلك:

إثبات البسملة بين السورتين: قراءة ابن كثير المكي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش.(71)

تنبيه هام:

رأيت أنه من إتمام الفائدة، أن أقوم ببيان رموز أئمة القراءات السبع، ورواتهم، وهي التي تسمى برموز الانفراد، دون الاجتماع أي الرموز الحرفية التى تشير إلى الأئمة منفردين، وكذلك الرواة، دون الاجتماع، حسبما وردت في متن الشاطبية، المسمى بحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي المتوفي سنة ٥٩٠هـ وهي كالآتي:

الإمام	رمزه	الراوي الأول	رمزه	الراوي الثاني	رمزه
نافع	أ	قالون	ب	ورش	ج
ابن كثير	د	البزي	هـ	قنبل	ز
أبو عمرو	ح	الدوريّ	ط	السوسيّ	ى
ابن عامر	ك	هشام	ل	ابن ذكوان	م
عاصم	ن	شعبة	ص	حفص	ع
حمزة	ف	خلف	ض	خلاد	ق
الكسائي	ر	أبو الحارث	س	الدوريّ	ت

التعريف بأئمة القراءات العشر المتواترة :

سبق وأن قمت بالترجمة لأئمة القراءات السبع، وهم مندرجون ضمن أئمة القراءات العشر المتواترة، ومعدودون منهم، ولذلك فلا نحتاج لإعادة ذكرهم مع أئمة القرءات العشر المتواترة، ثم أتبع ذلك بذكر أشهر رواتهم وهم كالآتي:

التعريف بالإمام الثامن وهو الإمام (أبو جعفر) المدني:

* ٨) هو الإمام الجليل : يزيد بن القعقاع أبوجعفرالمخزومي المدني الإمام القارىء أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، ويقال: اسمه جندب بن فيروز، وقيل: فيروز، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبدالله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم، ويقال إنه قرأ على زيد بن ثابت، قال الذهبي: ولم يصح، وصلى بابن عمر، وحدث عن أبي هريرة، وابن عباس، وهو قليل الحديث، وقال ابن الجزري أتى به إلى أم سلمة رضى الله عنها وهو صغير، فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان، وحدث عنه الإمام مالك، وعبدالعزيز الدراوردي، وعبدالعزيز بن أبي حازم، وقد وثقه يحيى بن معين، والنسائي، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صالح الحديث قال أبو عبيد في كتاب (القراءات) كان أبو جعفر يقرىء الناس قبل وقعة الحرة، والحرة كانت سنة ٦٣هـ وكان ذلك في مسجد رسول الله صلى اللهعليه وسلم، وقال أبو الزناد: أبو جعفر يقدم في زمانه على عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وقال فأما قراء أبي جعفر فدارت على أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر، مات أبو جعفر بالمدينة سنة ١٣٠هـ وقيل: سنة ١٣٢هـ وقيل سنة: ١٢٩هـ وقيل سنة ١٢٨هـ والله أعلم، وجعله الذهبي في الطبقة الثالثة.[٧٢]

التعريف بالإمام التاسع وهو الإمام (يعقوب) الحضرمي:

* ٩) هو الإمام الجليل : يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبدالله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، أخذ القراءة عرضا عن سلاّم الطويل، ومهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي، وشهاب بن شُرْنُفة ـ بضم الشين، وسكون الراء، وضم النون

ـ وسمع من حمزة الزيات، وشعبة، وهارون بن موسى النحوي، وسَلِيم ـ بفتح السين وكسر اللام ـ بن حبان، وهمام بن يحيى، وزائدة، والأسود بن شيبان، وبرع في الإقراء وروى عن سلاّم حرف أبي عمرو بالإدغام وسمع الحروف من الكسائى، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم قرأ عليه روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل رويس، والوليد بن حسان التوزى، وأحمد بن عبدالخالق المكفوف، وأبو حاتم السجستانى، وأبو عمر الدوري وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة الرقاش، وإسحاق بن إبراهيم شاذان، ، ومحمد بن يونس الكُدَيْمي ـ بضم الكاف، وفتح الدال، وسكون الياء قال عنه أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء، وقال عنه أحمد بن حنبل: صدوق، وقال الإمام ابن الجزري: ومن أعجب العجب، بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ التى لا تجوز القراءة بها، ولا الصلاة، وهذا شيء لانعرفه قبل إلا في هذا الزمان ممن لا يعول على قوله، ولا يلتفت إلى اختياره، ولافرق بين قراءة يعقوب، وقراءة غيره من السبعة، عند أئمة الدين المحققين، وهو الحق الذى لامحيد عنه، انتهى كلام ابن الجزري، وهو في غاية القوة، والاتزان وقال أبو القاسم الهذلي: لم ير في زمن يعقوب مثله كان عالما بالعربية، ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلا، تقيا، ورعا، زاهدا، قال البخاري وغيره مات في ذي الحجة سنة ٢٠٥هـ وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبوه عن ثمان وثمانين سنة وكذلك جده، وجد أبيه والله أعلم، وقد عده الإمام الذهبي في الطبقة الخامسة.(٧٣)

التعريف بالإمام العاشر وهو الإمام (خلف) البغدادي:

١٠) هو الإمام الجليل: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سُليم عن حمزة، وقد قمت بترجمة له عند أشهر من روى عن الإمام حمزة حيث كان الراوي الأول للإمام حمزة، ومع كونه يأخذ بمذهب حمزة ويقرأ به، إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفا في اختياره، وهذا الاختيار الذى انفرد به، وخالف فيه حمزة، أقرأ به، وصار إماما من أئمة القراءات العشر المتواترة، وله راويان سيأتى ذكرهما عند أشهر الرواة لهؤلاء الأئمة المكملين للعشرة، وخلف بن هشام هو الراوي الوحيد الذى وقع الاختيار عليه من قبل العلماء ليكون إماما لقراءة معتبرة متواترة، حيث إن الحروف التي خالف فيها شيخه حمزة، وأقرأ بها كانت موافقة للشروط المعتبرة التي وضعت من قبل علماء القراءات وغيرهم، التي بمقتضاها تقبل القراءة، والتي تسمى بأركان القراءة الصحيحة، وسوف أقوم ببيانها تباعاً إن شاء الله تعالى، مع ملاحظة أن العلماء قد أجمعوا على صحة قراءة خلف في اختياره، وجعلوها من القراءات العشر المتواترة أو القراءات الثلاثة المتممة للعشر المتواترة، كما أنهم نصوا على جعل صاحبها وهو خلف ابن هشام: أحد القراء العشرة.

ذكر أشهر رواة الأئمة الباقين من العشرة:

لقد انتهيت بتوفيق من الله تعالى بترجمة متواضعة لبقية أئمة القراءات العشر المتواترة، وهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف، وسوف أقوم بعون الله وحده، بذكر راويين لكل إمام من المذكورين آنفا، لشهرة هذين الراويين من بين الرواة الذين أخذوا عن الإمام القراءة بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم كالآتي:

أشهر من روى عن الإمام (أبي جعفر) المدني:

* الراوي الأول: هو: عيسى بن وردان، أبو الحارث المدني الحذاء، إمام، مقرىء، حاذق وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر القارىء، وشيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع بن أبي نعيم، وهو من قدماء أصحابه. قال الداني: هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، وقد شاركه في أستاذه، أي في قراءته على أبي جعفر، عرض عليه إسماعيل بن جعفر المدني، وقالون، ومحمد بن عمر الواقدي،قال: الإمام ابن الجزرى: مات فيما أحسب في حدود الستين ومائة ١٦٠هـ وعده الإمام الذهبي في الطبقة الرابعة .(٧٤)

* الراوي الثاني: هو: سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل: سليمان بن سالم بن جماز، أبو الربيع الزهري، مولاهم المدني، مقرىء جليل، ضابط، عرض القراءة على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر، ونافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، قال الإمام ابن الجزري: مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب ١٧٠هـ.(٧٥)

أشهر من روى عن الإمام (يعقوب) الحضرمي:

* الراوي الأول: هو: محمد بن المتوكل، أبو عبدالله اللؤلؤي البصري، المقرىء، المعروف برويس، مقرىء حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضا عن يعقوب الحضرمي، قال الداني: وهو من أحذق أصحابه، وتصدر للإقراء، روى عنه عرضا محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبدالله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، قال أبو بكر التمار: كان رويس يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معاً في نحو قوله تعالى: ءَأَنذَرْتَهُمْ (٧٦)، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾(٧٧)، ونظائره، وكان يأخذ على الماهر بتخفيف الهمزة الثانية، قال السامري: وأقرأني التمار بتحقيق الهمزتين معا، قال الإمام ابن الجزري: والتحقيق عن رويس في الهمزتين غير معروف، فهو مما انفرد به السامري،

وقال الزهري: وسألت أبا حاتم عن رويس هل قرأ على يعقوب؟ فقال: نعم قرأ معنا وختم عليه ختمات، توفي بالبصرة سنة ٢٣٨هـ وعده الإمام الذهبي في الطبقة السادسة.(٧٨)

* الراوي الثاني: هو: روح بن عبدالمؤمن، أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، المقرىء، كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين، وقال الأهوازي: هو ابن عبدالمؤمن بن قرة بن خالد البصري، وقال الداني: هو ابن عبدالمؤمن بن عبدة بن مسلم، مقرىء، جليل، ثقة، ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، ومعاذ بن معاذ، وابنه عبيد الله بن معاذ كلهم عن أبي عمرو، وحماد بن شعيب صاحب خالد بن جبلة، وعن محمد بن صالح المري صاحب شبل، عرض عليه الطيب بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن يحيى الوكيل، والزبير بن أحمد الزبيري، وعليّ بن أحمد بن عبدالله الحلاب، وعبدالله بن محمد الزعفراني ومسلم بن سلمة، والحسن بن مسلم، وسمع منه الحروف حسين بن بشر بن معروف الطبري، وروى عنه البخاري في صحيحه، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢٣٤هـ أو ٢٣٥هـ والله أعلم، وقد عده الإمام الذهبي في الطبقة السادسة.(٧٩)

أشهر من روى عن الإمام (خلف) البغدادي:

* الراوي الأول: هو: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدالحميد، أبو يعقوب المروزي، ثم البغدادي وراق خلف بن هشام، وراوي اختياره عنه، ثقة، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ أيضا على الوليد بن مسلم، وكان قيما بالقراءة، قرأ عليه محمد بن عبدالله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي على الصواب، وقرأ عليه علي بن موسى الثقفي، وابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ، توفي سنة ٢٨٦هـ.(٨٠)

* الراوي الثاني: هو: إدريس بن عبدالكريم الحداد أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط، متقن، ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وقرأ على محمد بن حبيب الشموني، وروى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد، وعرضا محمد بن أحمد بن شنبوذ وابن مقسم، وموسى بن عبيدالله، وروى عن عاصم بن على، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ومصعب بن عبدالله، وأقرأ الناس، ورُحل إليه من البلاد لإتقانه، وعلو إسناده، وحدث عنه ابن مجاهد، وأبو بكر النجاد وأبو القاسم الطبراني، سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفي يوم الأضحى سنة ٢٩٢هـ وله ثلاث وتسعون سنة وعده الذهبي في الطبقة السابعة.(٨١)

بيان رموز الأئمة الباقين من العشرة ورواتهم:

الإمام	رمزه	الراوي الأول	رمزه	الراوي الثاني	رمزه
أبو جعفر	ث	ابن وردان	خ	ابن جماز	ذ
يعقوب	ظ	رويس	غ	روح	ش
خلف	لا رمز	إسحاق	لا رمز	إدريس	لا رمز

وهذه الرموز التي ذكرت بعاليه، تسمى أيضا برموز الانفراد، دون الاجتماع، بمعنى أنها تشير إلى الأئمة كل على حدة، كما أنها تشير إلى الرواة منفردين كل على حدة أيضا، وهذه الرموز وردت في طيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ والسبب في عدم ذكر رموز للإمام خلف بن هشام، وراوييه عند الإمام ابن الجزري، أنه لم ينفرد بقراءة مستقلة خاصة به، بل قراءته تكون موافقة لأئمة الكوفة، ورواتهم، ولذلك فهو مندرج، في الرموز الكلمية، لا الحرفية عند ابن الجزري، أما رمزه عند الإمام الشاطبي فهو (ض) لكونه من رواة حمزة، وقد بين الإمام ابن الجزري السبب فى عدم ذكر رمز لخلف في مقدمة طيبته حيث يقول:

والواو فاصل ولارمز يرد - عن خلف لأنه لم ينفرد.[٨٢]

وهناك رموز لهؤلاء الأئمة وضعها الإمام ابن الجزري في متن الدرة المُضِية - بضم الميم، وكسر الضاد - في القراءات الثلاث المتممة للعشر وهى كالآتي:

الإمام	رمزه	الراوي الأول	رمزه	الراوي الثاني	رمزه
أبو جعفر	أ	ابن وردان	ب	ابن جماز	ج
يعقوب	ح	رويس	ط	روح	ى
خلف	ف	إسحاق	ض	إدريس	ق

القراءة المقبولة وشروط القبول:

لقد ذكر علماء القراءات شروطا بها تعرف القراءات المقبولة، من القراءات المردودة الشاذة التي لايقرأ بها، وهذه الشروط تسمى أيضا بأركان القراءة، وهي ثلاثة كالآتي:

الركن الأول: أن تكون القراءة موافقة للغة العربية بأي وجه من الوجوه المقبولة، فصيحاً كان أو أفصح، طالما أنه من الوجوه المعمول بها.

الركن الثاني: أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية التي أرسلها الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار الإسلامية، من مدنية، ومكية، وكوفية، وشامية، على اختلاف بين العلماء في عددها.

الركن الثالث: أن تكون القراءة قد ثبتت بطريق التواتر.

وفي هذا المقام يقول الإمام ابن الجزري في طيبته مبينا هذه الأركان:

فكل ما وافق وجه نحو - وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسناداً هو القرآن - فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت - شذوذه لو أنه في السبعة
فكن على نهج سبيل السلف - في مجمع عليه أو مختلف.[٨٣]

شرح أركان القراءة

١) معنى موافقة القراءة للغة العربية: أي لوجه من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا، فلا يشترط أن تكون القراءة موافقة للأفصح فحسب، لأن أئمة هذا الشأن لايعتمدون في حروف القرآن على الأفشى في اللغة، أو الأقيس في العربية، بل اعتمادهم على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لايردها قياس عربية، ولافشو لغة، لأن القراءة سُنَّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

٢) ومعنى موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية، أي تكون القراءة ثابتة ولو في بعض المصاحف، لا كلها، كقول الله تعالى: «سارعوا»[٨٤] بحذف الواو قبل السين، فهذه القراءة ثابتة في المصحف المدني، والشامي، دون غيرهما من المصاحف العثمانية التي أثبتت الواو التي قبل السين هكذا « وَسَارِعُوٓاْ» وقد قرأها بحذف الواو قبل السين «سارعوا» أهل «عم» وهم: نافع المدني، وابن عامر الشامي، وأبو جعفر المدني، وقرأ الباقون بإثبات الواو قبل السين «وسارعو» وهم: ابن كثير المكي، وأبوعمرو البصري، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، والكسائي الكوفي، ويعقوب الحضرمي، وخلف البغدادي، والدليل من الطيبة قول ابن الجزري:

(...... وحذف الواو عم .... من قبل سارعوا ......).[٨٥]

وموافقة المصاحف أو بعضها قد تكون تحقيقية، وهي الموافقة الصريحة، كقراءة «ملك يوم الدين»[٨٦] بحذف الألف التي بعد الميم، والحذف هذا موجود فى جميع المصاحف العثمانية دون استثناء، ولذلك فالموافقة تحقيقية، وقد قرأ بحذف الألف من قوله تعالى: «ملك» نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وخلاد، وأبوجعفر، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد الميم وهو ما يسمى بالمد، وهم: عاصم، ويعقوب، والكسائى، وخلف العاشر، والدليل على ذلك من الطيبة قول ابن الجزري: «مالك نل ظلا روى»[٨٧] وقد تكون الموافقة تقديرية، احتمالية، كالتي أشار

إليهـا ابن الجزري في الأبيـات السابقة حـيث قال: «وكان للـرسم احتمـالاً يحوي» فالرسم الاحتمـالي التقديري، كقراءة الآية المذكورة آنفـاً بإثبات الألف بعد الميم أي بالمد لا بالقصر (مالك) فـهي موافقة للرسم تقديرا، واحتـمالا، على معنى أن إثبات الألف على احتـمال وتقدير أنهـا ثابتة، وحذفت في الرسم اخـتصارا كمـا في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾.[88] فإنهـا قرئت بإثبات الألف للجـميع مع حذفـها اختصارا في سائر المصاحف، ومعظم القراءات مـوافقة للرسم صراحة وتحقيقا، لأن المصاحف العثـمانية كتـبت مجردة من النقط، والشكل، فكانت محـتملة لما ورد من القراءات.

٣) ومعنى ثبـوت القراءة بطريق التواتر، يقـتضي بيان التـواتر في اللغة والاصطلاح لفهم العبارة جيداً.

التواتـر في اللغة مـعناه: التتـابع، والمتابعـة لاتكون بين الأشيـاء إلا إذا وقعت بينهما فتـرة، وإلا فهي مداركة ومواصلة، ومنها: مـواترة الصوم، على معنى: أن تصوم يوما، وتفطر يوما، ولا يراد المواصلة لأن أصله من الوتر، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا ﴾[89] أي رسولا بعد رسول، وبين كل رسول ورسول فترة من الـزمن، ومنه أيضاً: تواتر الشيء: أي جـاء بعضه في إثر بعض، كتواتر المطر، إذا جاء بعضه في إثر بعض.[90]

التواتر في الاصطلاح ومعناه:

التواتر عند علـماء الشريعـة في اصطلاحهم هو : « ما رواه جـمع كثيـر أحالت العـادة تواطؤهم[91] وتوافـقـهم على الكذب عن مـثـله، من أول السند إلى آخـره، ومستند روايتـهم الحس، وأفاد خبرهم العلم لسـامعه».[92] من خلال مـعنى التواتر يتبين لنا أنه يشتـرط في التواتر أن يرويه جمع كثير في كل طبـقة من طبقات الإسناد من أوله لمنتهاه، مع حكم العقل السـليم باستحالة الكذب عن هؤلاء الرواة، لابطريق التعمد، ولا القصـد، ولا بطريق السهو والغلط، لأن من عادة هؤلاء الرواة أن ينقلوا

الأخبار بين الناس بصدق وأمانة وضبط وعناية فهم منزهون بحكم العادة عن الكذب والاختلاق، ونحوهما من العادات المذمومة شرعا، ولاحَدّ للعدد الذي يثبت به التواتر، فقد ينقص العدد في طبقة، ويزيد في طبقة أخرى، ولا يكون هذا النقص قادحا في التواتر، ولا يكتفي في التواتر بالإدراك العقلي وحده، لأن العقل وحده لايكفي، فقد يخطىء العقل، ولذلك لابد من وجود الحس في التواتر، مثل: «سمعنا من الشيخ قراءة كذا» «قرأ عليّ الشيخ كذا» وما قام مقام ذلك من صيغ التحمل والأداء المعروفة، كما أنه يشترط في التواتر أن يكون مما أفاد سامعه العلم اليقيني القطعي الضروري.

معنى اليقين:

اليقين هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

معنى العلم القطعي:

العلم القطعي هو: المقطوع بصحته دون شك، أو ريب، أو ظن، عن يقين تام، دون نقصان.

معنى العلم الضروري:

العلم الضروري هو الذي يضطر الإنسان إليه، بحيث لايمكنه دفعه.

وقد مال الشيخ مكي بن أبي طالب المتوفي سنة ٤٣٧هـ وتبعه ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ وغيرهما إلى الاكتفاء بصحة السند، مكان التواتر، قال الإمام النويري المتوفى سنة ٨٩٧ هـ في شرح الطيبة: وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين، وغيرهم. لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم هو: «ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا» فالتواتر جزء من الحد، فلا تتصور ما هية القرآن إلا به، وعلى هذا لابد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد، وصرح به جماعة

لايحصون منهم: ابن عبدالبر المتوفى سنة ٤٦٣هـ وشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ والنووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ والزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ وابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ وغيرهم، وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان، هو الركن الثالث، وهو التواتر، وأن الركنين الأولين لازمان له، لأنه متى تحقق التواتر، لزم أن تكون القراءة موافقة للعربية، ولرسم أحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هو التواتر، وبناء على ما سبق، فكل قراءة اجتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة، فهي القراءة التى يجب قبولها، ولا يحل إنكارها، وهي من جملة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ومتى فقدت الشروط، أو بعضها، فالقراءة شاذة مردودة، قال الإمام النويري المتوفى سنة ٨٩٧هـ: أجمع الأصوليون، والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر المتواترة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا إلا من لا يعتد بخلافه.(٩٣)

القراءة المردودة (الشاذة)

من خلال ما سبق ذكره عن القراءة المقبولة وشروطها يتبين لنا أن القراءة إن خالفت العربية، أو الرسم فهي مردودة إجماعاً، ولو كانت منقولة عن ثقة، مع أن ذلك لايكاد يوجد، وإن وافقت العربية والرسم، ونقلت بطريق الآحاد، فقد اختلف فيها، فذهب الجمهور من العلماء والمحققين إلى ردها، وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها سواء اشتهرت واستفاضت أم لا، وذهب مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ وابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ إلى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها، واستفاضتها، أما إذا لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها إجماعا، لأن مكي بن أبى طالب، وابن الجزري لم يشترطا التواتر الذي أجمع عليه العلماء بدليل قول ابن الجزري عند ذكر الأركان «وصح إسناداً هو القرآن» فلم يشترط التواتر، بل اشترط صحة السند فقط مع الاشتهار، والاستفاضة للقراءة كما مر ذكره.

ومن هنا يعلم أن الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، وعند مكي بن أبي طالب، ومن تبعه ما خالف الرسم، أو العربية، ولو كان منقولا عن الثقات، وعلى رأى مكي، وابن الجزري: تجوز القراءة بما وافق العربية، والرسم، بشرط صحة السند، والشهرة والاستفاضة، والتلقي والقبول، دون التواتر الذى أجمع عليه الجمهور، ولا تجوز القراءة بالشاذ، ولا الصلاة بها، ولايصلي خلف من قرأ بها، وليست قرآنا، لأن القرآن لايثبت إلا بالتواتر، واستفتى الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ عن حكم القراءة بالشاذ فقال رحمه الله تعالى: «تحرم القراءة بالشاذ، وفي الصلاة أشد» أ.هـ مع ملاحظة أنه يجوز تعلمها، وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجوهها من حيث اللغة والإعراب، والمعنى.[٩٤]

المبحث الثالث: قطوف من صحيح السنة التي تدل على القراءات.

أولاً: روى الشيخان (البخاري[٩٥] ومسلم[٩٦]) في صحيحيهما عن ابن عباس[٩٧] رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».[٩٨]

زاد مسلم عن ابن شهاب[٩٩] قال: « بلغني أن تلك السبعة الأحرف، إنما هي: في الأمر الذى يكون واحدا، لايختلف في حلال، ولاحرام».

شرح الحديث

يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن جبريل عليه السلام، أقرأه القرآن على حرف واحد من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن قراءة القرآن بحرف واحد من الأحرف السبعة فيه مشقة على الأمة الإسلامة، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في طلب الزيادة من الله تعالى للتوسعة، والتخفيف على أمته المباركة، عن طريق جبريل عليه السلام، وجبريل بدوره يسأل ربه سبحانه وتعالى التخفيف بالزيادة في الأحرف، حتى انتهى إلى الأحرف السبعة المذكورة في الحديث.

مايؤخذ من الحديث

١) الدلالة على أن الأحرف السبعة المذكورة في الحديث السابق، جاءت بطريق الوحي، المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولادخل فيها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا للصحابة، ولا لأحد من الناس أجمعين ولذلك فالقراءات السبع المتواترة، والعشر المتواترة أيضا التى نقرأ بها الآن منزلة من عند الله تعالى، بطريق الوحى، ولادخل فيها لأحد على الإطلاق من البشر، وهذه حقيقة يقينية، لابد من التسليم بها، خلافا للمستشرقين، والجاحدين، ومن على شاكلتهم.

٢) الدلالة على أن الأحرف السبعة التي وردت في الحديث، أريد بها التخفيف، والتيسير على الأمة الإسلامية، وإلا لما طلب النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة على الحرف الواحد، لعلمه أن القراءة على حرف واحد، أو حرفين فيها مشقة، وعسر، وكلفة على الأمة الإسلامية، بخلاف القراءة بالأحرف السبعة.

٣) الدلالة على شأن النبي صلى الله عليه وسلم، وسمو مرتبته عند الله تعالى، حيث استجاب لطلبه بالزيادة في الأحرف حتى انتهى إلى الأحرف السبعة.

ثانياً: مارواه الشيخان (البخاري ومسلم) في صحيحيهما عن عمر بن الخطاب[١٠٠] رضى الله عنه يقول: (سمعت هشام بن حكيم[١٠١]، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت

هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال، رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذلك أنزلت) ثم قال : «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذلك أنزلت) إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف،فاقرؤواما تيسر منه).[١٠٢]

شرح الحديث

من خلال هذا الحديث يتبين لنا عن يقين أن القراءات كانت تعرف، ويقرأ بها في العهد النبوي، كما أنها تؤخذ بالتلقي والسماع من فم النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث إن هشاماً بين لعمر بن الخطاب أن الحروف التي قرأ بها وهي: (القراءات) قد تلقاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من خلال إجابته على عمر رضى الله عنه حيث قال: « أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم» كما وردت في الحديث، كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اعترف بهذه الحقيقة أيضا في قوله: (فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإنما قرأ عمر بغير هذه الحروف التي قرأ بها هشام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه من المعلوم أن عمر وغيره من الصحابة، قد أخذوا القرآن، والقراءات المختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم، يعلم كل واحد من الصحابة بما يراه مناسبا له من الحروف التى نزل بها القرآن، كما أن الحديث يبين لنا أن الأحرف السبعة متغايرة، وليست متماثلة، بدليل أن قراءة هشام تختلف عن قراءة عمر رضي الله عن الجميع، والقراءتان من الأحرف السبعة المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أقر النبي هشاما على قراءته، وصوبه بقوله: «كذلك أنزلت» وأقر عمر على قراءته أيضا وصوبه بقوله: «كذلك أنزلت» مع ملاحظة أن القرآن الكريم أنزل من عند الله تعالى بالأحرف السبعة، وأن القراءات المتواترة، السبعية، والعشرية من الأحرف السبعة، وفي هذا المقام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١٠٣] رحمه الله تعالى ردا على سؤال:

وهو أن القراءات السبع هل هي حرف من الحروف السبعة أم لا؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله: «الحمد لله رب العـالمين، هذه مسألة كبيرة قد تكلم فـيها أصناف العلماء من الفقهاء، والقـراء، وأهل الحديث، والتفسير، والكلام، وشـرح الغريب وغيرهم، إلى أن قـال: « فالذي عليـه جمـهور العلـماء من السلف، والأئمـة أنها حـرف من الحروف السـبعة، بل يقـولون: إن مصحف عـثمان هو أحـد الحروف السبـعة، وهو متـضمن للعـرضة الأخيـرة التى عرضهـا النبي صلى الله عليه وسلم على جـبريل، والأحاديث، والآثار المشـهورة المستـفيضة تدل عـلى هذا القول، وذهب طوائف من الفقهاء، والقراء، وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مـشتمل على الأحرف السبعة، وقرر ذلك طوائف من أهل الكلام كالقاضي أبـى بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ وغيره، بناء على أنه لايجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة، وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف الإمام العثماني وترك ما سواه). [١٠٤] انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وهوكلام نفـيس يدل على رسوخ قدمه في العلوم وفضله،وعلو شأنه.

كـمـا أن الحـديث يبين لنا أن الشـارع الحكـيم، لم يوجب علينـا قـراءة القـرآن بالأحرف السـبعـة كلها، لأن ذلك يكلفنا مـا لاطاقة لنا به، بل جوز لـنا القراءة بأي حرف من الحروف، من باب التسهيل، والتخـفيف على الأمة الإسلامية، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحـديث: « إن هذا القرآن أنزل على سبعـةفاقرؤواما تـيسر منه».

وأود أن أنبـه إلى أن شرحي لـلحديث يرتكـز على زاوية معـينة، وهي بيـان أثر السنة النبوية في القراءات، مع بيان أن القراءات المتواترة التي نقرأ بها اليوم هي منزلة من عند الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، والرسول بدوره قـام ببيانها، وكيـفية النطق بهـا، بالطريقة الصحـيحة التي تلقـاها عن جبريل عليـه السلام، عن اللوح المحفوظ، بدليل قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾. [١٠٥]

حيث إن جبريل عليه السلام هو الذي نزل بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء كان في اللوح المحفوظ، أو في بيت العزة في السماء الدنيا، بدليل قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾[(١٠٦)]، والرسول صلى الله عليه وسلم نقل ذلك نقلاً أميناً، دون زيادة، أو نقصان للصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم بدورهم نقلوها للتابعين، وتم النقل من طبقة إلى طبقة إلى يومنا هذا، بالإسناد المتصل المتواتر، دون تغيير، أو تبديل، كما أن الحديث لم يبين لنا الآيات التى وقع فيها الخلاف بين عمر، وهشام من سورة الفرقان، وفي هذا الموضوع يقول الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث ما نصه: «لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التى اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان».[(١٠٧)]

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بجلاء أنه لولا السنة النبوية ما عرفنا هذه القراءات المتواترة، التي أصبحت الآن من العلوم الشرعية التى تتعلق بكتاب الله تعالى، ولها مؤلفات مستقلة، ألفت من قبل العلماء الأعلام الذين أفنوا حياتهم في الاهتمام بها، وبيان أصولها، وفرشها، وضبطها، ورسمها، والنطق بها، وما إلى ذلك من كل ما يتعلق بها، لأن هذه العلوم تتعلق بكتاب الله تعالى، حيث إن القراءات المتواترة من الأحرف السبعة، والقرآن الكريم، أنزل على سبعة أحرف، و لذلك فالقراءات المتواترة من القرآن الكريم، وهذه حقيقة لا مراء فيها، أسال الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، في الدارين، وأن يجعلنا من أهله العاملين به آمين.

ما يستنبط من الحديث:

١) الدلالة على أن الأصل في القراءات المتواترة، التلقي، والسماع من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تلقى هشام بن حكيم القراءة بالقراءات المختلفة المعبر عنها بالحروف عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢) الدلالة على أن القراءات المتواترة من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ولذلك فهي من القرآن بلا ريب.

٣) الدلالة على أن القراءات المتواترة منزلة من عند الله تعالى بطريق أمين الوحي جبريل عليه السلام.

٤) الدلالة على أن السنة النبوية هي التي بينت القراءات المتواترة، وكيفية النطق بها، عن طريق رسول الله ، ثم الصحابة، وهكذا من طبقة إلى طبقة إلى يومنا هذا بالإسناد المتصل، المتواتر وهذا مشاهد، وموجود في كتب السنة المعتمدة الأصيلة.

٥) الدلالة على أن «الأحرف السبعة» يراد بها التسهيل، والتخفيف، والتيسير على الأمة الإسلامية.

٦) الدلالة على أن حكم القراءات المتواترة من حيث التعلم، والتعليم، والقراءة والإقراء، الوجوب الكفائي الذي إن قام به البعض، سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يقم به أحد تعلما وتعليما ونحو ذلك أثمت الأمة كلها، وأصبح من الوجوب العيني، لا الكفائي.

٧) الدلالة على جواز القراءة بأي حرف من الأحرف السبعة بشرط أن تكون جامعة لأركان القراءة الصحيحة التي ذكرتها قبل ذلك تحت عنوان (القراءة المقبولة وشروط القبول) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «فاقرؤوا ما تيسر منه».

ثالثا: روى الإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه بإسنادهما واللفظ لمسلم عن أبي بن كعب[١٠٨] رضي‌الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان عند أضاة بني غفار[١٠٩]، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين،

فقال: أسال الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك، ثم جاء الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسال الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك، ثم جاء الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا).[110]

شرح الحديث

في هذا الحديث بيان لفضل الله تعالى على الأمة الإسلامية، حيث استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، ورفع الحرج عنهم، والمشقة، وجعل القرآن لايقرأ على حرف واحد، أو حرفين، ونحو ذلك وإنما أنزله على سبعة أحرف، للتسهيل، والتخفيف، وعدم التكليف بما لايطاق، حسبما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: «وإن أمتي لاتطيق ذلك» ولولا علم النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأمة الإسلامية، لاتقوى ولاتقدر على القراءة على حرف ما سأل ربه سبحانه وتعالى التخفيف، والمعافاة، والمغفرة كذلك، كما أن الحديث فيه بيان بأن القراءة بأي حرف من الأحرف السبعة جائزة مع الإصابة دون الخطأ، والأمة الإسلامية مخيرة في ذلك مع وجوب نقل ما تلقونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة إلى من بعدهم على سبيل الجواز في اختيار أي حرف من الأحرف السبعة، بحيث لا نتجاوز هذه السبعة التي نزل القرآن بها، دون تغيير أو تبديل، أو زيادة، أو نقصان،كما ورد في الحديث في قوله صلى اللهعليه وسلم: «فأيماحرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» وحسبما نقل عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم، بطريق التلقي نقلاً أمينا متواترا، بالكيفية السليمة التي تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ، بشرط أن يكون هذا الحرف جامعاً لأركان القراءة الصحيحة التي سبق ذكرها عند ذكر القراءة المقبولة وشروط القبول، مع ملاحظة أنه يوجد الآن ما أجمعت عليه الأمة من القراءات السبع المتواترة، وكذلك العشر المتواترة، وهي من الأحرف السبعة بلا خلاف، سواء كانت هذه القراءات المتواترةحرفاً واحداً على رأي الجمهور ـ والذى نقله لنا شيخ الإسلام ابن

تيمية حيث قال: «فالذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها حرف من الحروف السبعة، بل يقولون: إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمن للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل.»[١١١]

ـ أم كانت القراءات المتواترة هي الأحرف السبعة كلها، أو بعضها كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا بقوله: «وذهب طوائف من الفقهاء والقراء، وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة».[١١٢] و لذلك ، فالقراءات المتواترة من السبعية أو العشرية، موافقة لرسم المصاحف العثمانية، أو بعضها،فلزم أن تكون من الأحرف السبعة، أو بعضها بناء على الخلاف المذكور، إن لم تكن كلها، ومن قرأ لأي إمام من أئمة القراءات المتواترة، فقد أصاب، ولذلك فهومندرج قطعا تحت عبارة الحديث «فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» وبهذا الكلام نستطيع أن نوفق بين الحديث، وبين الرأي القائل (إن الأحرف السبعة لم تتعين) والله الموفق.

ما يؤخذ من الحديث:

١) الدلالة على رفع الحرج، والمشقة، والكلفة عن الأمة الإسلامية بجعل القرآن يقرأ على سبعة أحرف، دون حرف، أو حرفين، أو ثلاثة فقط.

٢) الدلالة على أن من قرأ القرآن بأي حرف من الأحرف السبعة، فقد أصاب في القراءة بشرط أن تكون القراءة متضمنة لأركان القراءة التي ذكرت تحت عنوان «القراءة المقبولة وشروط القبول» وهذا من فضل الله تعالى، ورحمته بالمسلمين، بقطع النظر عن تعيين الأحرف السبعة، أو عدم تعينها، انطلاقا من مدلول الحديث: «فأيما حرف قرؤواعليه فقد أصابوا».

٣) الدلالة على عدم التجاوز في القراءة، إلى غير السبعة المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أشار الحديث ودل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف» أي بدون زيادة

منهم على هذه السبعة حسبما وصلتهم بعد الإجماع، والتواتر، وموافقة الرسم، وصحة السند، والاشتهار وغير ذلك مما هو معروف لدى العلماء من المحققين.

٤) الدلالة على أن القراءات المتواترة منزلة من عند الله تعالى، وأنها متلقاة بالسماع عن طريق جبريل عليه السلام، دون زيادة، أو نقصان، والذي علمها بدوره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقلها الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة الإسلامية عن طريق الصحابة رضي الله عنهم، كما تلقاها من جبريل عليه السلام، كما في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول الذي رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما : «أقرأني جبريل على حرف» أي علمني جبريل قراءة القرآن على حرف، وكما دل عليه الحديث الثالث الذي رواه أبي بن كعب: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف» ولذلك فقد علم جبريل هذا الحرف للرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم علم صعوبة الحرف، فسأل ربه التخفيف بعد أن تلقاه كاملاً من جبريل.

٥) الدلالة على وجوب التلقي والسماع في تعلم القراءات المتواترة وعلومها المتعلقة بها كالرسم، والضبط، والفواصل، والتجويد ونحوها، على أيدي أهل الخبرة، والدراية، والرواية من أئمة القراءات للوصول إلى النطق السليم، في القراءات المتواترة، ووجوهها، وطرقها، وأصولها، وفرشها ونحو ذلك، وهذا أمر مجمع عليه من جمهور العلماء لتوفر الأدلة على ذلك،منها قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ .[١١٣] أي إن جبريل قام بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن والأحرف السبعة وغيرها من العلوم، ومن المعلوم أن جبريل حينما علم الرسول صلى الله عليه وسلم الأحرف السبعة لم يقتصر على الأصول دون الفرش، مع القطع بأن هذه العبارات من أصول، وفرش

ونحوهما لم تكن معروفة مطلقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هي عبارات ومسميات مستحدثة، وضعت من قبل علماء القراءات وغيرهم بعد وضع مصطلحات العلوم، كما أن طالب القراءات لايجاز من شيخه بعد تلقيه للأصول فقط، بل يجاز بعد تلقيه الأصول، والفرش معا، ولا يكتفي بذلك إلا إذا قرأ ختمة كاملة على شيخه لقارىء معين، أو راو معين، أو قارئين، أو أكثر بالإفراد أو الجمع حسبما يأذن له شيخه، وهذا ما جرى عليه الشيوخ في إجازتهم لطلابهم، وأي فائدة تعود على طالب القراءات إذا اكتفى بتلقي الأصول على شيخه، دون تلقي الفرش مع ملاحظة أن ذلك يعد مخالفاً لمنهج التحمل والأداء المعروف عند العلماء المحققين، مع مخالفة ما كان عليه الصحابة في تلقيهم القرآن، والأحرف المختلفة بعد نزولها على رسول صلى الله عليه وسلم، حيث لم يثبت بدليل واحد أنهم تلقوا الأصول من الرسول صلى الله عليه وسلم، دون الفرش، لعلمهم بأن تلقي الأصول من قبيل الواجب، فاقتصروا عليه، دون الفرش ؟ كما أنه لم يثبت بدليل واحد أن النبي صلى الله عليه وسلم تلقى شيئا من الأحرف السبعة عن جبريل لوجوبه، وترك شيئا لم يأخذه عن جبريل لعدم وجوبه، بل الثابت، والمقطوع به أنه تلقى عن جبريل الأحرف السبعة كاملة دون نقصان ثم نقلها كما تلقاها دون زيادة أو نقصان أيضاً، كما ورد في الحديث «أقرأني جبريل» إلى قوله : «حتى انتهى إلى سبعة أحرف» والله أعلى وأعلم.

رابعا: ما رواه الإمام الترمذي[١١٤] فى سننه (الجامع الصحيح) بإسناده عن أبي بن كعب قال:«لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل، فقال يا جبرائيل: إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قطُّ، قال يا محمد : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف».[١١٥]

هذه قطوف من صحيح السنة، أوردتها في هذا المبحث، لأستدل بها على

القراءات المتـواترة، التي نزل بها القرآن الكريم، حيث إن القـراءات المتواترة من الأحرف السبـعة التي ورد ذكرها فى الأحاديث المذكـورة آنفاً، وقد اكتـفيت بها دون غيـرها، لأن في ذكرها الكفـاية، كمـا أنني اكتـفيت بشـرح الحديث الأول والثاني، والثالث فقط دون الرابع، لوجود المشابهة بينه، وبين الأحاديث السابقة، كـما أنني أردت أن أبين أثر السنة النبـوية في القـراءات المتواترة، وأن السنة لهـا دور كبيـر، وأصيل في توضيح القراءات المتـواترة، بالطريقة الصحيـحة التى قرأ بها رسـول الله صلى الله عليـه وسلم، وأصحـابه رضي الله عنهم، ولا أكـون مبالغـا إذا قلت: لولا السنة النبوية ما عرفنا هذه الـقراءات المتواترة، ولا وصلت إلينا بالصورة المبـهرة الدقيقة، وهذا مـشاهد، ومحسـوس، ولا ينكره إلا جاحد معاند متكبر، مختوم على قلبه.

المبحث الرابع : معنى الأحرف السبعة عند العلماء وبيان أشهرها

أولاً ـ معنى الأحرف السبعة الواردة في الحديث وما قيل فيها :

لقد وقع الخلاف بين العلماء من محدّثين، ومفسرين ،وفقهاء ، وأصوليين، وأهل القراءات ، ومن على شاكلتهم ، في بيان المراد من الأحرف السبعة التي وردت في أحاديث إنزال القرآن على سبعة أحرف، ولهم أقوال كثيرة، متباينة ، بحسب اجتهادهم، ووجهات نظر كل فريق منهم وقد بلغت هذه الآراء في الاختلاف المذكور إلى خمسة وثلاثين قولاً كما بين ابن حجر بقوله : « وذكر القرطبي المتوفى سنة ٣٨٠هـ عن ابن حبان المتوفى سنة ٣٥٤هـ أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا، ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة » .[(١١٦)]

وسوف أقوم بعون الله وتوفيقه ببيان أشهر هذه الأقوال ، ثم اتبع ذلك ببيان الرأي المشهور لدى العلماء ، والذي أميل إليه ، والله الهادي إلى الحق والرشاد، ومنه نستمد العون ، والتوفيق، والسداد، مع ملاحظة أنني أتيت بما ذكره الحافظ ابن حجر من الأقوال في الفتح عند شرحه لأحاديث إنزال القرآن على سبعة أحرف لوجاهتها، من ناحية ، ولما له من منزلة عند العلماء، بقطع النظر عن تقديم بعض الأعلام على بعض من حيث الترتيب الزمني(المواليد والوفيات) إلا أنني اكتفيت بذكر السنة التي توفى فيها العلم المذكور من أصحاب الأقوال.

القول الأول: ذكره الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ عند شرحه لحديث إنزال السبعة أحرف، دون عزوه لأحد، حيث يبين المراد بالسبعة أحرف بقوله : «أي على سبعة أوجه ، يجوز أن يقرأ بكل وجه منها ، وليست كل كلمة، ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ماانتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة، فإن قيل: فإنا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه، فالجواب أن غالب ذلك إما لايثبت الزيادة

وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء،كمافي المد، والإمالة ونحوهما» [١١٧].

القول الثاني: ذكره الحافظ ابن حجر أيضًا ، وقال عنه : « وإلى هذا جنح عياض المتوفى سنة ٥٤٤هـ ومن تبعه » مبينًا المراد بالسبعة أحرف مايلي: « ليس المراد بالسبعة ، حقيقة العدد، بل المراد التسهيل والتيسير، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين » [١١٨].

القول الثالث: ذكره ابن حجر ، وعزاه إلى الحافظ ابن عبد البر المتوفي سنة ٤٦٣هـ بقوله : «المراد بالأحرف ، تأدية المعنى باللفظ المرادف، ولو كان من لغة واحدة ، لأن لغة هشام بلسان قريش ، وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اختلفت قراءتهما ، نبه على ذلك ابن عبد البر، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة[١١٩].

القول الرابع: لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ وآخرين وذكر أن المراد، اختلاف اللغات، وهو اختيار ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٣هـ ، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة ، وأجيب بأن المراد أفصحها ، كما جاء عن ابن عباس رضي‌الله عنه قال: «نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن، قال: والعجز: سعد بن بكر وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية ، وثقيف، وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم : عليا هوازن، ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء المتوفي سنة ١٥٤هـ : أفصح العرب عليا هوازن، وسفلى تميم، يعني بني دارم» وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال: نزل القرآن بلغة الكعبيين : كعب قريش وكعب خزاعة ، قيل وكيف ذلك ؟ قال: لأنّ الدار واحدة، يعني أن خزاعة كانواجيران قريش ، فسهلت عليهم لغتهم.[١٢٠]

وذهب إلى هذا الرأي ابن جرير الطبـري المتوفى سنة ٣١٠هـ في مقدمة تفـسيره حـيث يقـول: «والسـبـعـة الأحـرف هومـاقلنا من أنه الألسـن السـبـعـة»، إلى أن قال:«وليس والحـمد لله في قول من قـال ذلك من المتقديمين خـلاف لشيء مما قلناه، والدلالة على صحـة ماقلناه من أن مـعنى قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » إنما هو نزل بسبع لغات كـما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب(١٢١) وعبد الله بن مسعود (١٢٢) وأبي بن كعب (١٢٣) وسائر من قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب أنهم تماروا في القرآن، فخالف بعـضهم بعضًا في نفس التلاوة، دون مافي ذلك من المعـاني،وأنهم احتكموا فيه إلى النبي صلى الله عليـه وسلم ، فاستقرأ كل رجل منهم ، ثم صوب جـميعهم في قراءتهم على اختلافها،حتى ارتاب بعـضهم لتصويبه إياهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جمـيعهم : « إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف» .(١٢٤)

القـول الخامس : ذكره ابـن حجر، وعـزاه إلى أبي حاتم السـجسـتاني المتـوفى سنة ٢٥٥هـ بقوله : وقال أبو حاتم السجـستاني : نزل بلغة قريش، وهذيل، وتيم الرباب، والأزد ، وربيعـة ، وهوازن، وسعد بن بكر، واسـتنكره ابن قتيـبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ واحتـج بقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾(١٢٥) وبذلك جزم أبو علي الأهوازي المتوفى سنة ٤٤٦هـ(١٢٦)

القول السـادس: ذكره ابن حجـر نقلا عن أبي عبـيد المتوفـى سنة ٢٢٤هـ بقوله : « وقال أبو عـبيد : ليس المراد أن كل كلمـة تقرأ على سبع لغـات ، بل اللغات السبع مـفرقة فـيه، فـبعضه بلغـة قريش، وبعضـه بلغة هذيل، وبعضـه بلغة هوازن ، وبعضـه بلغة اليمن وغـيرهم، قـال : وبعض اللغات أسعـد بها من بعض، وأكثر نصيبا» (١٢٧). وهذا قول آخر لأبي عبيد المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

القول السابع: نقله ابن حجر عن ابن عبد البـر الذى حكاه عن بعضهم بقوله :« نزل

بلغة مضر خاصة لقول عمر : « نزل القرآن بلغة مضر » وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر:أنهم هذيل، وكنانة ،وقيس ،و ضبة،وتيم الرباب، وأسد بن خزيمة ،وقريش،فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات»[128]

القول الثامن : نقله ابن حجر عن أبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ بقوله : « ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال: « أنزل القرآن أولا بلسان قريش ، ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلاف في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة، ولما كان فيهم من الحمية، ولطلب تسهيل فهم المراد، كل ذلك مع اتفاق المعنى، وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة كما تقدم ، وتصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا منهم ، وتتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أي إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر، وهشام في حديث الباب: «أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم ».[129]

القول التاسع : ذكره ابن حجر عن ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ بقوله : قال ابن قتيبة كان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يقرأ كل قوم بلغتهم ، فالهذلي يقرأ بلغته ، والأسدي يقرأ بلغته ، والتميمي يقرأ بلغته ، والقرشي كذلك يقرأ بلغته، ولو أراد كل فريق منهم أن يتحول عن لغته، وما جرى عليه لسانه طفلا، وناشئًا ، وكهلا، لشق عليه غاية المشقة ، فيسر عليهم ذلك بمنه، ولو كان المراد أن كل كلمة منه تقرأ على سبعة أوجه لقال مثلا : « أنزل سبعة أحرف» وإنما المراد أن يأتي في الكلمة وجه ، أو وجهان أو ثلاثة ، أو أكثر إلى سبعة » .[130]

وعلى هذا الرأي يكون المراد من إنزال القرآن على سبعة أحرف (اللغات)

القول العاشر : ذكره ابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ معقبًا على القول السابق (التاسع) ومبطلاً له بالقول الآتي: « أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى (الأحرف) اللغات ، لما تقدم من اختلاف هشام ، وعمر، ولغتهما واحدة، وإنما المعنى : سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو: أقبل، وتعال، وهلم، ونحو ذلك» .(١٣١)

الجمع والتوفيق بين القولين (التاسع ، والعاشر).

يقول الحافظ ابن حجر: ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد ، تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات، لكن لاختلاف القولين فائدة أخرى، وهي مانبه عليه أبو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ، ولا موجودة فيه فى ختمة واحدة ، فإذا قرأ القارئ برواية واحدة ، كرواية حفص المتوفى سنة ١٨٠هـ عن عاصم المتوفى ١٢٧هـ، أو رواية ورش المتوفى سنة ١٩٧هـ عن نافع المتوفى سنة ١٦٩هـ ، فإنما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها ، وهذا إنما يتأتى على القول : بأن المراد بالأحرف (اللغات) كما في القول التاسع المنسوب لابن قتيبة ، وأما قول من يقول بأن المراد بالأحرف السبعة : «سبعة أوجه من المعاني المتفقة ، بالألفاظ المختلفة » كما في القول العاشر المنسوب لابن عبد البر، فيتأتى ذلك في ختمة واحدة بلا ريب، بل يمكن على ذلك القول أن تحصل الأوجه السبعة في بعض القرآن كما تقدم.(١٣٢)

وهذا توفيق بين القولين (التاسع والعاشر) في غاية الدقة من الحافظ ابن حجر، وإن كان ماجاء به من الآراء للجمع بين القولين ليس معمولا به لدى علماء القراءات، وإنما ذكرته لوجاهته.

القول الحادي عشر : ذكره ابن حجر دون عزوه إلى أحد حيث قال: « ذهب قوم إلى أن السبعة أحرف يراد بها : سبعة أصناف من الكلام على النحو الآتي:

زجر، وأمر، وحلال، وحرام ،ومحكم، ومتشابه ، وأمثال» وقد رد هذا القول قوم من أهل النظر، منهم الإمام الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ حيث أطنب في مقدمة تفسيرفي الرد على من قال به ، أنه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة ، لأن الشيء الواحد، لايكون حراما ، وحلالاً في حالة واحدة ، ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة ، وإنما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد .[١٣٣]

القول الثاني عشر : وهو منقول عن ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ وغيره من العلماء الذين تابعوه على رأيه القائل: « بأن العدد المذكور في ا لحديث يحمل على الوجوه التي يقع بها التغاير في سبعة أشياء » .

وهي كالآتي:

الأول: ماتتغير حركته، ولا يزول معناه، ولا صورته كما في الفعل المنصوب تارة، والمرفوع تارة أخرى.

المثال على ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[١٣٤]، بنصب الراء ورفعها في كلمة (يضار).

التعقيب:

قرأ أبو جعفر بتخفيف راء (يضار) مع إسكانها بخلاف عنه على أنها مضارع (ضار يضير) و(لا) التي قبلها ناهية ، والفعل مجزوم بها ،وسكنت الراء إجراء للوصل مجرى الوقف، فروى عيسى بن وردان ، الراوي الأول لأبي جعفر، بتخفيف الراء مع إسكانها ، وروى ابن جماز وهو الراوي الثاني لأبي جعفر بتشديد الراء وفتحها، ولا خلاف عنهما في مد ألف الضاد من (يضار) للتخلص من التقاء الساكنين.

وقرأ الباقون: بتشديد الراء ، وفتحها، مع مد الضاد بالألف كقراءة ابن جماز، وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، ولا توجد قراءة متواترة برفع الراء من (يضار) كما أوردها ابن حجر نقلا عن ابن قتيبة ، وإنما هي قراءة شاذة قرأها ابن محيصن المتوفى سنة ١٢٣هـ برفع الراء على أن لانافية ، والفعل مرفوع بعدها وهو خبر في معنى النهي.(١٣٥)

الثاني: مايتغير بتغير الفعل، من ماض إلى أمر، والعكس .

المثال على ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾(١٣٦) بصيغة الطلب، والفعل الماضي.

التعقيب:

قرأ يعقوب بفتح الباء، وألف بعدها، وفتح العين والدال (باعد) ورفع الباء من (ربنا) على أن ربنا مبتدأ ، و(باعد) فعل ماض، والجملة خبر المبتدأ.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ، وهشام بكسر العين المشددة ، من غير ألف مع إسكان الدال (بَعِّدْ) ونصب الباء من (ربنا) على أن (ربنا) منادى ، وهو منصوب لإضافته ، و(بعّد) فعل أمر (طلب)، مضعف العين.

وقرأ الباقون بفتح الباء ، وألف بعدها ، وكسر العين المخففة ، وسكون الدال(باعد) ونصب الباء من (ربنا) على أن (ربنا) منادى منصوب لإضافته ، و(باعد) فعل أمر من (باعد) الماضي على وزن فاعل.(١٣٧)

الثالث: مايتغير بنقط بعض الحروف المهملة من راء إلى زاي ونحو ذلك.

المثال على ذلك:

قول الله تعالى :﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾(١٣٨) بالراء والزاي.

التعقيب :

قرأ ابن عامر والكوفيون ، وهم : عاصم وحمزة ،والكسائي، وخلف العاشر بالزاي المنقوطة (ننشزها) من النشز وهو الارتفاع أي يرتفع بعضها على بعض للتركيب عند إرادة الخلق، وقرأ الباقون وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بالراء المهملة من أنشر الله الموتى، بمعنى أحياهم.[(١٣٩)]

الرابع: مايتغير بإبدال حرف قريب من مخرج الآخر.

المثال على ذلك :

قول الله تعالى :﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[(١٤٠)]بالحاء في (طلح) قرئت (وطلع منضود) بالعين ، حيث إن الحاء تخرج من وسط الحلق، والعين تخرج أيضًا من وسط الحلق، فالحرفان متجاوران ، قريبان من بعضهما.

التعقيب:

قراءة(طلع) بالعين ليست متواترة، وإنما هي قراءة شاذة، مردودة، لم يقرأ بها أحد من أئمة القراءات المتواترة،ويظهرلي ـ والعلم لله وحده ـ أنها كانت موجودة ثم نسخت في العرضة الأخيرة، واستشهد بها ابن قتيبة لموافقتها لمذهبه والله أعلم.[(١٤١)]

الخامس: مايتغير بالتقديم والتأخير.

المثال على ذلك:

قول الله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[(١٤٢)] قرئت (وجاءت سكرة الحق بالموت) في قراءة أبي بكر الصديق[(١٤٣)]بتقديم (الحق) وتأخير(الموت).

التعقيب:

ليست هذه القراءة من القراءات المتواترة ، ولم يقرأ بها أحد من أئمة القراءات الشاذة ، وكان الأولى لابن قتيبة أن يأتي بمثال من القراءات المتواترة مثل قول الله تعالى : ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾[١٤٤]

قرئت بتقديم (وقتلوا) وتأخير (وقاتلوا) هكذا (وقتلوا وقاتلو) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتقديم (قتلوا) وتأخير(وقاتلوا) هكذا(وقتلوا وقاتلوا) وقرأ الباقون وهم: نافع ، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر وعاصم، وأبوجعفر،ويعقوب، بتقديم (وقاتلوا) وتأخير(وقتلوا) هكذا (وقاتلوا وقتلوا).[١٤٥]

السادس: مايتغير بالزيادة أو النقصان.

المثال على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾[١٤٦]

قرئت كما جاء في التفسير عن ابن مسعود[١٤٧] وغيره (والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) بحذف كلمة (وما خلق) هذا في النقصان، وأما في الزيادة فكما جاء في تفسير ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾[١٤٨] . عن ابن عباس [١٤٩]في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[١٥٠]بزيادة (ورهطك منهم المخلصين).

التعقيب:

كل ماورد في القول السادس ليس من القراءات المتواترة في شيء، ولا أدري كيف أثبته ابن حجر ونقله على علته دون بيان ذلك؟! مع أنه كان بالإمكان أن يأتي بمثال من الأمثلة المتواترة مثل قوله تعالى: (وسارعوا)[١٥١]بزيادة الواو قبل السين وبحذفها هكذا (سارعوا) حيث قرأها نافع وأبوجعفر المدنيان، وابن عامر الشامي بغير واو قبل السين (سارعوا) حيث وجدت في مصحف المدينة والشام هكذا بالحذف، وقرأها الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف العاشر بزيادة الواو قبل السين هكذا (وسارعوا).[١٥٢]

السابع : مايتغير بإبدال كلمة بكلمة ترادفها .

المثال على ذلك :

قول الله تعالى ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾[١٥٣] قرئت (كالصوف المنفوش) في قراءة ابن مسعود[١٥٤] وغيره.

التعقيب :

قراءة (كالصوف المنفوش) التي ذكرها ابن حجر عن ابن قتيبة ليست من القراءات المتواترة ويحتمل ـ والله أعلم ـ أنها وجدت في مصحف ابن مسعود من التفسير، أو قبل النسخ في العرضة الأخيرة،لكن لكونها وجدت في مصحفه أخذت على أنها من القراءات المتواترة،لجلالة صاحبها، وعظم شأنه، ونسبت إليه، إلا أنها ليست من القراءات المتواترة، وكان ينبغي على ابن حجرأن يبين ذلك في فتحه.[١٥٥]

القول الثالث عشر :

قال به أبو الفضل الرازي المتوفى سنة ٤٥٤حيث يقول: (الكلام لايخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف) كالآتي:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد ، وتثنية ، وجمع، أو تذكير ، وتأنيث.

المثال على ذلك

قول الله تعالى :﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[١٥٦] قرأها:حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص بالجمع أي بضم الكاف والتاء من غيرألف، وقرأ الباقون وهم : نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة ، وأبو جعفر، ويعقوب بالإفراد (للكتاب).[١٥٧]

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال، من ماض ، ومضارع، وأمر.

المثال على ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ ﴾[١٥٨] قرأ حفص(قال) على أنه فعل ماض مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأ الباقون وهم: نافع، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر، وشعبة ، وحمزة، والكسائي ، وأبوجعفر، ويعقوب، وخلف العاشر (قل) على أنه فعل أمر.[١٥٩]

الثالث: وجوه الإعراب

المثال على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[١٦٠] قرأ نافع، ويعقوب بفتح التاء وسكون السين ، وفتح الهمزة، وجزم اللام في « تسئل» على أن (لا) التي قبلها ناهية ، وقرأ الباقون وهم : ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر بضم التاء، وسكون السين وفتح الهمزة ، ورفع الفعل بالضم على أن (لا) نافية .[١٦١]

الرابع : النقص والزيادة .

المثال على ذلك :

قول الله تعالى : (وَسَارِعُوٓاْ)[١٦٢]قرئ بالواو قبل السين (وسارعوا) وبحذف الواو قبل السين (سارعوا).[١٦٣]

الخامس: التقديم والتأخير.

المثال على ذلك :

قول الله تعالى : (وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ)[١٦٤]قرئ (وقتلوا وقاتلوا) .[١٦٥]

السادس: الإبدال أي بجعل حرف مكان آخر.

المثال على ذلك .

قول الله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾[١٦٦] قرأها حمزة ، والكسائي،وخلف العاشر بتاءين (تتلوا) من التلاوة ، وقرأ الباقون وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو، وابن عامر ، وعاصم، وأبو جعفر ، ويعقوب بالتاء، والباء (تبلوا) من البلوى.[١٦٧]

السابع: اختلاف اللغات كالفتح والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإدغام والإظهار، ونحو ذلك .

المثال على ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾[١٦٨] قرأ حمزة ، والكسائي، وخلف بإمالة الراء من (سكارى) إمالة كبرى مع قراءة (سكارى) بفتح السين، وسكون الراء (سكرى) لأنهم يميلون كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم، أو فعل ، وكذلك يميلون كل ألف تأنيث جاءت من (فعلى) مفتوح الفاء،أو مضمومها ، أو مكسورها ، وكل ماكان على وزن (فعالى) مضموم الفاء، أو مفتوحها ، مثل (أسارى)، (سكارى) ووافقهم أبو عمرو في جميع ماتقدم على ماكان فيه راء بعدها ألف ممالة بأي وزن كان ، ووقع الخلاف عن ورش في جميع ماذكر من ذوات الراء فروى الأزرق عنه بالإمالة بين بين وهي التي تسمى بالإمالة الصغرى ، والأصبهاني بالفتح، وقرأ الباقون بالفتح في الراء دون إمالة ، مع ملاحظة أن الحافظ ابن حجر قد بين أن أبا الفضل الرازي قد أخذ كلام ابن قتيبة السابق في القول الثاني عشر، وهذبه ونقحه.[١٦٩]

القول الرابع عشر:

وهو للإمام محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ ،إمام القراءات ، والحديث ، والنحو، وغير ذلك من العلوم ، حيث يبين معنى الأحرف السبعة الواردة في

الحديث بقوله : ولا زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه ، وأمعن النظرمن نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صوابًا إن شاء الله تعالى ، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها، وشاذها وضعيفها ، ومنكرها ، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لايخرج عنها ، وذلك :

١ ـ إما باختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة مثل: ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾[١٧٠] بفتح السين، وكسرها، فقرأها بفتح السين حيث وقعت في القرآن : ابن عامر، وعاصم ، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ الباقون بكسر السين.

٢ ـ أو باختلاف في الحركات بتغير في المعنى فقط، دون الصورة ،مثل قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾[١٧١] برفع (كلمات) على أنها فاعل، ونصبها على أنها مفعول ، بحسب إعراب كلمة (آدم) فقرأها ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات) على إسناد الفعل إلى (كلمات) وإيقاعه على (آدم) وقرأها الباقون برفع (آدم) ونصب (كلمات) على إسناد الفعل إلى (آدم) وإيقاعه على (كلمات).[١٧٢]

٣ ـ أو باختلاف في الحروف بتغيرفي المعنى لا الصورة نحو قول الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾[١٧٣] قرئ(تتلوا) بتاءين بدلا من (تبلوا) التي بالتاء والباء .[١٧٤]

٤ ـ أو بتغير في الصورة، لا المعنى نحو قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾[١٧٥] بالصاد، و(السراط) بالسين، فقرأ بالسين ، حيث وقع هذا الحرف في القرآن رويس عن يعقوب، ووقع الخلاف عن قنبل عن ابن كثير، فرواه بالسين ، والصاد، وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد زايًا في جميع القرآن ، وقرأ خلاد بإشمام الحرف الأول الواقع في سورة الفاتحة فقط، أو بإشمام المعرف بالألف واللام ، أو لا إشمام في شيء؟ فيه خلاف معروف، ومذكور في محله ،وقرأ الباقون بالصاد الخالصة .[١٧٦]

٥ ـ أو بتغير في المعنى والصورة معًا ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾[١٧٧]. و(معجزين) فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ـ بضم الميم ، وفتح العين ، وكسر الجيم المشددة مع كسر الزاي، بدون ألف، اسم فاعل من عجز، بفتح الجيم المشددة، أي قاصدين التعجيز بالإبطال وقرأ الباقون : بضم الميم، وفتح العين ، وألف بعدها، وكسر الجيم والزاي، على أنه اسم فاعل من عاجزه (معاجزين).[١٧٨]

٦ ـ وإما بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى :﴿ وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾[١٧٩] قرئ (وقتلوا وقاتلوا).[١٨٠]

٧ ـ وإما بالزيادة أو النقصان مثل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾[١٨١] فقرأ بزيادة الألف بين الواوين المدنيان نافع، وأبو جعفر، وابن عامر هكذا (وأوصى) مع فتح الصاد المخففة ،وقرأها الباقون (ووصى) بفتح الواوين ، والصاد المشددة.[١٨٢]

القول الخامس عشر :

للعلامة المحقق الشيخ / عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ حيث يقول: وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافًا كثيرًا، وذهبوا فيه مذاهب شتى، والذي نرجحه من بين هذه المذاهب، مذهب الإمام أبي الفضل الرازي المتوفى سنة ٤٥٤هـ، وهو أن المراد بهذه الأحرف، الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف،والأوجه التي يقع بها هذا التغاير، والاختلاف، لاتخرج عن سبعة على النحو الآتي:

الأول: اختلاف الأسماء في الإفراد، والتثنية ، والجمع كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾[١٨٣] بالإفراد والجمع ، فقرأ المدنيان : نافع، وأبو جعفر ، وابن عامر بالجمع (مساكين) وقرأ الباقون بالإفراد (مسكين) وكما في قوله تعالى : ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾[١٨٤] بالتثنية والجمع ، فقرأ يعقوب بكسر الهمزة وسكون الخاء،

وفتح الواو، وكسر التاء (إخوتكم) على الجمع ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والخاء والواو ، وسكون الياء وضم الكاف (أخويكم) على التثنية ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾[185] بالياء، والتاء، في (يقبل) فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (تقبل) بتاء التأنيث، وقرأ الباقون (يقبل) بياء التذكير.[186]

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع ، وأمر، كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾[187] فقرأ حمزة ، والكسائي، وخلف بالياء المفتوحة ، والطاء المشددة المفتوحة ، وإسكان العين، (يطوع) على أنه فعل مضارع مجزوم بمن الشرطية ، وقرأ الباقون بفتح التاء والطاء المخففة ، والواو المشددة المفتوحة (تطوع)على أنه فعل ماض في محل جزم بمن،أو صلة لمن.

وكما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[188].
قرأ حفص (قال) بالألف على أنه فعل ماض، وقرأ الباقون (قل) بدون ألف على أنه فعل أمر.[189]

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[190] بالرفع على أن (لا) نافية ، والجزم على أن (لا) ناهية[191] وكما في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[192] برفع هاء الجلالة (الله) وخفضها ، فقرأ المدنيان وهما : نافع، وأبو جعفر، وابن عامر برفع الهاءمن لفظ الجلالة (الله)على أنه مبتدأ خبره (الذي) أوخبر لمبتدأ محذوف أي هو الله، وقرأ الباقون بالخفض في الهاء على أنه بدل مما قبله .[193]

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة كما في قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[194]، بالواو قبل السين ، وبدون الواو(سارعوا).[195]

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾[196] قرئ (وقتلوا وقاتلوا).[197]

السادس: الاختلاف بالإبدال بجعل حرف مكان آخر، كما في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾[198] قرئ بالتاء والباء (تبلوا) وبالتاءين (تتلوا)[199]، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[200] بالواو، والفاء (فتوكل) فقرأ المدنيان : نافع ، وأبو جعفر، وابن عامر، بالفاء (فتوكل) وقرأ الباقون بالواو (وتوكل).[201]

السابع: الاختلاف في اللهجات : كالفتح والإمالة ، والإظهار ، والإدغام ، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم ، والترقيق، ويدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل، وتباينت ألسنتهم في النطق بها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾[202] بضم الطاء ، وسكونها ، فقرأ بإسكان الطاء حيث أتى في القرآن من (خطوات) نافع ، وأبو عمرو وحمزة ، وخلف ، وشعبة ، وقرأ الباقون بضم الطاء من (خطوات) واختلف عن البزى، فروى عنه الإسكان في الطاء والضم أيضا.

وكما في قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ ﴾[203] بكسر الباء ، وضمها فقرأ بضم الباء أبو عمرو، ويعقوب ، وأبو جعفر وورش ، وحفص وقرأ الباقون بكسر الباء من (بيوت).[204]

ثانيًا ـ الرأي المشهور لدى العلماء .

من خلال الأقوال المذكورة عند العلماء ، وبعد التتبع والاستقراء ، أرى أن الرأي الذي جاء به ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ في القول: (الثاني عشر) والذي هذبه ونقحه أبو الفضل الرازي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ في القول : (الثالث عشر) وكذلك قول الإمام ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ في القول:(الرابع عشر) وما جاء به العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ في القول:(الخامس عشر) جلها آراء متقاربة ، ومتماثلة كالرأي الواحد، وهي في غاية الدقة ، وتتلائم مع حديث الأحرف السبعة ، ومن جهة أخرى ، فإن الممارس للقراءات المتواترة ممارسة عملية ، وعلمية معًا يلاحظ أن القراءات المتواترة في مجملها لا تخرج عن

الوجوه التي ذكرت في هذه الأقوال، لأنها وإن اختلفت من حيث اللفظ، فهي متقاربة في المعنى ، ومعمول بها ، كما أن هذه الأقوال قد رجحها كثير من كبار العلماء وأئمة الفتوى من أمثال فضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي [٢٠٥]، ومن وافقه الآن من الباحثين ، وغيرهم ، لوجاهتها ، وأنا أميل إلى هذه الأقوال وأرجحها ، دون القطع بأنها المرادة في بيان الأحرف السبعة، لأن الأحرف السبعة لم يقطع أحد قطعًا جازمًا ببيان المراد من معناها ، ولا يوجد دليل شرعي على ذلك .

رأي وملاحظة :

أرى من وجهة نظري أن معنى الأحرف السبعة بكمالها التي وردت في أحاديث إنزال القرآن على سبعة أحرف، ليست مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببيانها للأمة الإسلامية ،لحِكَم عظيمة خافية علينا للأمور الآتية :

١) لم يقم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ببيانها، وهذا أمر مشاهد لمن يعمل في مجال السنة النبوية وغيرها من العلوم الشرعية، حيث لم يوجد نص نبوي.

٢) لم يرد أمر صريح من الله تعالى في القرآن ببيان المراد من الأحرف السبعة، وهذا معلوم للجميع، ومقطوع به لدى الحفاظ، فضلا عن غيرهم من علماء الشريعة.

٣) كما أن الأمة الإسلامية، لم تجمع على بيان المراد من هذه الأحرف السبعة بل هى آراء، وأقوال مبنية على الاجتهاد، ووجهات النظر، وهذا واضح من خلال أقوالهم في بيان المراد من الأحرف السبعة، دون اتفاق بينهم.

٤) القطع بأن عدم بيانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمة لا يعني أبدا كتمان العلم ، والشرع، وحاشاه أن يكتم شيئا أمر بتبليغه ، حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ (٢٠٦) ومن المعلوم أن الرسالة ليست قاصرة على القرآن وحده، بل تشمل القرآن والسنة معاً، إلا أننا يمكن أن نقول: بأن عدم بيان المراد من الأحرف السبعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لحكم كثيرة، قد تخفى على كثير من الناس، لرفع المشقة والحرج عن الأمة الإسلامية.

٥) القطع بأن معنى الأحرف السبعة كذا وكذا من بعض العلماء لا أساس له من الصحة، ولا دليل معهم يؤيد ما قطعوا به، وهو لا يعدو وجهات نظر، أو نوعا من الاجتهاد ـ أسأل الله ـ أن يثابوا عليه.

تعقيب لبيان معرفة مايقرأ به الآن من القراءات المتواترة :

القراءات المتواترة التي نقرأ بها الأن من سبعية ، أو عشرية هي بعض الحروف السبعة الواردة في أحاديث الباب المأذون بقراءتها ، لاكلها ، وهي موافقة لرسم المصاحف العثمانية ، التي أرسلها عثمان بن عفان (٢٠٧) رضى الله عنه إلى الأمصار، وجمع الناس عليها ، وأمرهم بترك ماسواها حسمًا ، وقطعًا للخلاف ، فصار مايخالف خط المصحف في حكم المنسوخ ، والمرفوع ،كسائر مانسخ ورفع، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ماهو خارج عن الرسم ، والأصل المعتمد عند الأئمة في قبول القراءات : كل ماصح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف الإمام ، فهو من الأحرف السبعة المنصوصة ، وعلى هذه الضوابط التي ذكرت كان المعول عليها في قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ومتى فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة ، فقد أصبحت القراءة شاذة غير مقبولة ، ومما يؤكد هذه الحقائق من أن القراءات المتواترة من الأحرف السبعة ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ حيث قال: « إن القراءات المنسوبة إلى نافع، وعاصم، ليست هي الأحرف السبعة ، التي أنزل القرآن عليها ، وذلك باتفاق علماء السلف والخلف. وكذلك ليست هذه القراءات السبعة هي مجموع حرف واحد ، من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين(٢٠٨) وهذا القول

أيضا يفنـد من قال من العلماء المعـاصرين وغـيرهم من القدامى بـأن القراءات التي نقرأ بهـا الآن ماهي إلا حرف واحد من الأحـرف السبعة ،وهذا الحـرف هو «حرف قريش» ولا دليل معهم على أن الأحرف الستة الباقية قد رفعت ، أو نسخت ، حيث لايوجد نص شرعي يثبت ماذهبوا إليه.

أهم نتائج هذا البحث:

من خلال كتابة هذا البحث المتواضع ، وبعد التمتع بالسنة النبوية العطرة ، التي كنت أغترف منها ، وأنهل من معينها الذي لاينضب أبدًا مادامت السماوات والأرض ، توصلت واستفدت بالآتي:

١ ـ الدلالة على أن السنة النبوية هي التي بينت لنا القراءات المتواترة ، من سبعية، أو عشرية من خلال أحاديث إنزال القرآن على سبعة أحرف، عن طريق معلم البشرية صلى الله عليه وسلم الذي أقرأ الصحابة بهذه الأحرف، مع بيان الكيفية الصحيحة حسبما تلقى ذلك عن أمين الوحي جبريل عليه السلام ، ثم نقلت إلينا من طبقة الصحابة إلى طبقة التابعين ، وهكذا إلى يومنا هذا بالإسناد المتصل المتواتر ، دون زيادة ، أو نقصان ، أو تحريف أو تصحيف، بأمانة علمية لامثيل لها بين الأمم السابقة .

٢ ـ الدلالة على أن السنة النبوية لها أعظم الأثر في وجود هذا العلم العظيم (القراءات المتواترة) وما يتبع ذلك من العلوم المتعلقة به من تجويد، وفواصل وضبط، ورسم للقرآن ، ونحو ذلك ، ولولا السنة ماعرفنا القراءات المتواترة التي نقرأ بها الآن ، وما كنا لنهتدي إلى النطق بها كما نزلت من عند الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ، لولا السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كان الصحابة رضوان الله عليهم يجلسون لتعلم هذه القراءات منه ، ثم نقلت إلينا عن طريقهم كما ذكرنا، لأن الصحابة رضى الله عنهم هم نقلة الشريعة والعلم للأمة الإسلامية وهذا أمر مقطوع به .

٣ ـ الدلالة على أن القراءات المتواترة ، وهي التي عبر عنها الحديث بالأحرف السبعة جزء من هذه الأحرف السبعة لا كلها .

٤ ـ الدلالة على أن الأحرف السبعة لايعرف حقيقتها إلا الله ،ومن أطلعه الله على ذلك ، بدليل أن العلماء قد اختلفوا في بيان المراد منها اختلافا كثيرا، ولم يتوصلوا إلى رأي جامع على بيان المراد كما هو معروف، ومشاهد من خلال ذكر أقوالهم على اختلاف علومهم وفنونهم.

٥ ـ الدلالة على أنه لابد في معرفة القراءات المتواترة من الجلوس، والسماع من الشيوخ المدققين البارعين، العالمين بطرقها ، وأوجهها، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك حيث بين عمر رضى الله عنه أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحرف التي قرأ بها، وكذلك هشام بن حكيم رضي الله عنه، وهذا شرط في قبول القراءات كما سبق ذكره .

٦ ـ الدلالة على أن القراءات المتواترة ، منزلة من عند الله تعالى ، لادخل للرسول صلى الله عليه وسلم فيها، ولا للصحابة ، ولا لأحد على الإطلاق من البشر، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ماتيسر منه » وقد سبق بيان ذلك .

٧- الدلالة على أن المراد من إنزال القرآن بالأحرف السبعة، التسهيل، والتخفيف على الأمة الإسلامية.

٨ ـ الدلالة على علو مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استجاب الله له حينما طلب التخفيف عن الأمة الإسلامية بألا تقرأ على حرف واحد، أو حرفين ، حسبما ورد في الحديث.

٩ ـ الدلالة على أن السنة النبوية بيان للقرآن ، وتفصيل لإجماله ، وتوضيح لعامه، وتقييد لمطلقه ، وغير ذلك مما هو مشاهد ومحسوس لكل من يعمل في مجال السنة النبوية من باحثين ودارسين وأساتذة ونحو ذلك .

١٠ـ الدلالة على أن الرسـول صلى الله عليه وسلم لـم يؤمر ببـيان معنـى الأحرف السـبعـة ،حيث لايوجـد دليل على ذلك من القـرآن والسنة، ولو كـان هناك دليل من كتاب أو سنـة لظهر ذلك بوضوح لحفظة كتـاب الله ، والعاملين في مجال علوم القرآن ، وغيرهم من علماء السنة من السلف والخلف.

١١ـ الدلالة على أن عدم البيان لمعنى الأحـرف السبعة من رسول الله صلى اللهعليه وسلم للأمـة ، لايعني عدم التـبليغ ، أو الكتمـان لأمر شـرعي، بل ربما يكون ذلك من الحكم الخفية التي لـم نطلع عليهـا ، أو من قبيل رفع الحرج، والمشقة علينا ونحو ذلك .

وفي النهاية أسأل الله العلي القـدير أن يوفقنا جميعًا للعمل بـكتابه ، وسنة نبيه صلى الله عليـه وسلـم إنه ولي ذلك والقـادر عليـه ، وصلى الـله وسلـم وبارك على سيدنا محـمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه ، ومن سار على نهـجه ، وتمسك بسنته وعمل بها إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) سورة النساء من الآية رقم (١١٣).

(٢) انظر مختار الصحاح للرازي باب السين مادة(سنن) ص ٢٧٨.

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني كتاب السين مادة (سنن) ص ٢٤٥.

(٤) سورة الفتح من الآية رقم (٢٣).

(٥) انظر إرشاد الفحول للشوكاني ص ٣١.

(٦) انظر حاشية نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد أمين عمر والشيخ محمد علاء الدين الحنفى ص ١٧٦.

(٧) هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب لزوم السنة جـ٢ص ٥٥٣،وابن ماجه في سننه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين جـ١ ص ١٥و١٦والإمام أحمد في مسنده جـ٤ ص ١٢٦،والدارمي في سننه المقدمة باب رقم ١٥.

(٨) هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكتاب الإيمان،باب ما جاء [أن الأعمال بالنية] وكتاب العتق،باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق،وباب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب النكاح،باب من هاجر أوعمل خيراً لتزويج امرأة،وكتاب الأيمان والنذور،باب النية في الأيمان،وباب ترك الحيل،وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه آخر كتاب الجهاد،وأبو داود في سننه في الطلاق،والترمذي في سننه في الحدود والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

(٩) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه،كتاب الطهارة،باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد.

(١٠) هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه،أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الضب، وقال عنه الترمذي: (هذا حديث صحيح).

(١١) هو: عبدالله بن عباس بن المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل

الهجرة بثلاث سنين،ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالفهم فى القرآن، فكان يسمى بالبحر، والحبر لسعة علمه،وهو أحد المكثرين من الصحابة،وأحد العبادلة،ومن فقهاء الصحابة، مات بالطائف سنة ٦٨هـ تقريب ١/ ٤٢٥.

(١٢) هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذى فى سننه أبواب الأطعمة،باب ما جاء فى أكل الضب.

(١٣) الطبقة في اللغة: القوم المتشابهون،وفى الاصطلاح: قوم قد تقاربوا في السن والإسناد أو فى الإسناد فقط،بأن يكون شيوخ هؤلاء هم شيوخ لهم أيضاً،أو أن شيوخ الجميع،وإن اختلفوا إلا أنهم قد تشابهوا،أو تقاربوا فى السن،أو الإسناد،مع جواز أن يكون الراوى من طبقتين مختلفتين باعتبارين مختلفين،ولا شيء فى ذلك.

(١٤) السند فى اللغة: المعتمد،وفى الاصطلاح: (الطريق الموصلة إلى المتن) أى الرجال من الرواة الموصلون للمتن.

(١٥) هو الإمام:محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب المطلبى،أبو عبدالله الشافعى المكى نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة،وهو مجدد أمر الدين على رأس المائتين توفى عام ٢٠٤هـ وله أربع وخمسون سنة،تقريب ٢/ ١٤٣.

(١٦) سورة النحل من الآية رقم (٤٤).

(١٧) سورة الأنعام من الآية رقم(٨٢).

(١٨) سورة البقرة من الآية رقم(٨٣).

(١٩) اختلف العلماء فى اسم أبى هريرة،واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولاً: أشهرها أنه عبدالرحمن بن صخر الدوسى،من قبيلة دوس،حافظ الصحابة،أسلم عام خيبر،مشهور بكنيته كان عريفاً لأهل الصفة،ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم،مات بالمدينة سنة ٥٧هـ،أو ٥٨هـ أو ٥٩ ودفن بالبقيع،أو العقيق.تقريب ٢/ ٤٨٤.

(٢٠) هذا الحديث أخرجه ابن حجر فى بلوغ المرام،شرح سبل السلام،كتاب الطهارة،باب المياه،وقال: أخرجه الأربعة،وابن أبى شيبة،واللفظ له،وصححه ابن خزيمة والترمذى،ورواه مالك،والشافعى،وأحمد.

(٢١) سورة النحل من الآية رقم(٤٤).

(٢٢) سورة الحشر من الآية رقم (٧).

(٢٣) سورةالنساء من الآية رقم (٨٠).

(٢٤) سورة الآحزاب من الآية رقم (٣٦).

(٢٥) سورة آل عمران الآية رقم (٣١).

(٢٦) سورة المائدة من الآية رقم(٦٧).

(٢٧) سورة النساء من الآية رقم (١١٣).

(٢٨) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور مصطفى السباعى ص ٥٠ , ٥١.

(٢٩) سورة النجم الأية رقم (٣).

(٣٠) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،عن عبدالله بن مسعود.

(٣١) هذا الحديث أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة ج٢ ص ٥٥٣، وأخرجه ابن ماجه فى سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين جـ١ ص ١٥ , ١٦.وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ج٤ ص ١٢٦، والدارمى فى سننه، المقدمة باب رقم ١٥.

(٣٢) هو الإمام الثقة الحافظ الفقيه: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح، مات سنة ٢٦١هـ وله سبع وخمسون سنة، تقريب ٢/ ٢٤٥.

(٣٣) هو أبو بكر: محمد بن سيرين الأنصارى البصرى، ثقة عابد كبير القدر، إمام وقته، وكان لا يرى رواية الحديث بالمعنى، ولا يقول به من الطبقة الثالثة توفى سنة ١١٠هـ، وقيل ١٢٠هـ. تقريب ٢/ ١٦٩.

(٣٤) انظر مقدمة صحيح الإمام مسلم، شرح الإمام النووى.

(٣٥) هو مجاهد بـن جبر ـ بفتح الجيم، وسكـون الباء ـ أبو الحجاج المخزومى مـولاهم، المكىّ، ثقة، إمام فى التفسير وفى العلم، من الطبـقة الثالثة، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع، ومائة، ١٠١هـ، أو ١٠٢هـ، أو١٠٣هـ، أو ١٠٤هـ، وله ٨٣ سنة روى له الجماعة، تقريب ٢/ ٢٢٩.

(٣٦) هو بشير ـ مصغراً ـ ابن كعب بن أبى الحميـرى العدوى، أبو أيوب البصرى، ثقة مخضرم، من الطبقة الثانية، تقريب ١/ ١٠٤ ولم أقف على سنة وفاته.

(٣٧) سبقت ترجمته .

(٣٨) هو: عبدالله بن المبارك المروزى، مولى بنى حنظلة، ثقة ثبت فقيه، عالم، جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الطبـقة الثامنة، مـات سنة ١٨١هـ ولـه ٦٣ سنة، روى له الجماعة، تقريب ١ / ٤٤٥.

(٣٩) انظر مقدمة صحيح الإمام مسلم، شرح النووى.

(٤٠) هو الحافظ: أبو عـمر يوسف بن عبـدالله بن محـمد بن عبـدالله بن محمـد بن عبد البـر، أحد الأعلام صاحب التمـهيد، والاستيعاب، قال عنه الإمـام الذهبى: ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثـقـة والـدين، والتـبحـر فى الفـقـه، والعـربيـة، توفى سنة ٤٦٣هـ طـبـقـات الحـفـاظ للـسيوطى ص ٤٣٢.

(٤١) هو سعيد بن المسيب بن حـزن ـ بوزن سهل ـ بن أبى وهب بن عـمرو بن عابد بن عـمران بن مخزوم القرشى المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهـاء الكبار، من كبار الطبقة الثانية، اتفقوا على أن مرسلاتـه أصح المراسيل، وقال ابن المدينى: لا أعلم فى التابعين أوسع علـما منه، مات بعد سنة ٩٠هـ وقد ناهز الثمانين، روى له الجماعة، تقريب ١/ ٣٠٦.

(٤٢) انظر جامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبدالبر الجزء الأول ص ٩٤.

(٤٣) هو: سفـيان بن سـعيد بن مـسروق الثورى، أبو عـبدالله الكوفى، ثقـة حافظ فـقيه، عـابد إمام حـجـة، من رؤوس الطبـقـة السـابعة، وكان ربما دلـس، مات سنـة ١٦١هـ وله ٦٤ سنة روى له الجماعة تقريب ١/ ٣١١.

(٤٤) انظر الكفاية للخطيب البغدادى ص ١١٩، وفتح المغيث للسخاوى الجزء الرابع ص ١٣٣.

(٤٥) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزّرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة، سنة ٣٤هـ وله ٧٢ سنة وقيل عاش إلى خلافة معاوية، روى له الجماعة، تقريب ١/ ٣٩٥.

(٤٦) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزّرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة ٢٩هـ، وقيل سنة ٩٣هـ، وقد جاوز المائة، روى له الجماعة، تقريب ١/ ٨٤.

(٤٧) سورة القيامة، الآية رقم (١٧).

(٤٨) انظر مختار الصحاح للرازي، باب التاء، مادة تلا ص ٦٨، وباب القاف مادة قرأ ص ٤٦٢.

(٤٩) انظر كتاب معرفة القراء الكبار الذهبي ١/ ١٠٧، وكتاب غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٣٣٠، وتقريب التهذيب لابن حجر ٢/ ٢٩٥, ٢٩٦ بتصرف يسير في الكل.

(٥٠) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٨٦، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٤٤٣، وتقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٤٤٢ بتصرف في الجميع.

(٥١) انظر معرفة القراء الكبار الذهبي ١/ ١٠٠، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٨٨، وتقريب التهذيب لابن حجر ٢/ ٤٥٤ بتصرف في الجميع.

(٥٢) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٨٢، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٤٢٣، وتقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٤٢٥ بتصرف في الجميع.

(٥٣) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٨٨، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٣٤٦، وتقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٣٨٣ بتصرف في الجميع.

(٥٤) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١١١، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٦١، وتقريب التهذيب لابن حجر ١/ ١٩٩ بتصرف في الجميع.

(٥٥) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٢٠، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٥٣٥ بتصرف فيهما.

(٥٦) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي١/ ١٥٥، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٦١٥ بتصرف فيهما.

(٥٧) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٥٢، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٠٢ بتصرف فيهما.

(٥٨) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٧٣، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ١١٩ بتصرف فيهما.

(٥٩) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٢٣٠، وغاية النهاية لابن الجزرى ٢/ ١٦٥ بتصرف فيهما.

(٦٠) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٩١، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٢٥٥ بتصرف فيهما.

(٦١) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٩٣، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٣٣٢ بتصرف فيهما.

(٦٢) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٩٥، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٣٥٤ بتصرف فيهما.

(٦٣) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٩٨، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٤٠٤ بتصرف فيهما.

(٦٤) انظر مختار الصحاح للرازى، باب الحاء مادة حنط ص ١٣٩.

(٦٥) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٣٤، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٣٢٥ بتصرف فيهما.

(٦٦) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٤٠، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٥٤ بتصرف فيهما.

(٦٧) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٢٠٨، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٧٢ بتصرف فيهما.

(٦٨) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٢١٠، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٧٤ بتصرف فيهما.

(٦٩) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ٢١١، وغاية النهاية لابن الجزري٢/ ٣٤ بتصرف فيهما.

(٧٠) انظر غيث النفع فى القراءات السبع للإمام: عليّ النورى الصفاقسي هامش سراج القارىء المبتدىء، وتذكار المقرىء المنتهى لأبى القاسم على بن عثمان المعروف بابن القاصح ص ٣٤، بتصرف يسير فى الألفاظ.

(٧١) انظر المرجع السابق ص ٣٤.

(٧٢) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ٧٢، وغاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٣٨٢ بتصرف فيهما.

(٧٣) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ١٥٧، وغاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٣٨٦ بتصرف فيهما.

(٧٤) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ١١١، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٦١٦ بتصرف فيهما.

(٧٥) انظر غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٣١٥ بتصرف يسير.

(٧٦) سورة البقرة من الآية رقم(٦).

(٧٧) سورة النحل من الآية رقم (٦١) الجزء الرابع عشر.

(٧٨) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ٢١٦، وغاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٢٣٤ بتصرف فيهما.

(٧٩) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ٢١٤، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٨٥ بتصرف فيهما.

(٨٠) انظر غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ١٥٥ بتصرف يسير.

(٨١) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ٢٥٤، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ١٥٤ بتصرف فيهما.

(٨٢) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى المقدمة البيت رقم (٣٨) ص ٣٣.

(٨٢) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى المقدمة البيت رقم (٣٨) ص ٣٣.

(٨٣) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى المقدمة ص ٣٢.

(٨٤) سورة آل عمران من الآية رقم (١٣٣).

(٨٥) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى فرش سورة آل عمران ص ٦٨.

(٨٦) سورة الفاتحة الآية رقم (٤).

(٨٧) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى سورة أم القرآن ص ٣٨.

(٨٨) سورة آل عمران من الآية رقم (٢٦).

(٨٩) سورة «المؤمنون» من الآية رقم (٤٤).

(٩٠) انظر مختار الصحاح للرازى باب الواو، مادة وترص ٦٢٤ والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب الواو مادة وترص ٦٣٠.

(٩١) (التواطؤ) هو التعمد على اختلاف الخبر، وأما (التوافق): فهو السهو، أو الغلط عن غير قصد، وقيل: (تواطؤهم) أى توافقهم قصداً سواء تواطؤ فيما بينهم أم لا، ونقل عن ابن حجر قوله فى الفرق بين (التواطؤ) و (التوافق) أن التواطؤ هو أن يتفق قوم على اختراع معين بعد المشاورة والتقرير بألا يقول أحد خلاف صاحبه، والتوافق: حصول هذا الاختراع من غير مشاورة بينهم ولا اتفاق سواء كان عن سهو، أو غلط، أو عن قصد، انظر النكت على نزهة النظر لابن حجر ص ٥٣, ٥٨ وحاشية لقط الدرر على نخبة الفكر لابن حجر ص ٢٩, ٣١.

(٩٢) انظر المراجع السابقة ونفس الصفحات بتصرف يسير.

(٩٣) انظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للعلامة عبدالفتاح القاضى المتوفى سنة ١٤٠٣هـ ص ٦٠٤ بتصرف فى العبارات.

(٩٤) انظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبدالفتاح القاضى ص ٦, ٧ حيث نقل كلام ابن حجر المذكور.

(٩٥) هو الإمام الحجة أمير المؤمنين فى الحديث، أبو عبدالله: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة ـ بفتح الباء، وسكون الراء، وفتح الدال، وسكون الزاى ـ الجعفى ـ بضم الجيم، وسكون العين ـ البخارى، ينسب إلى بخارى، من أعظم مدن ما وراء النهر، وهى من إقليم تركستان الغربية، جبل الحفظ، وإمام الدنيا، ثقة الحديث، من الطبقة الحادية عشرة ولد سنة ١٩٤هـ وتوفى فى شوال سنة ٢٥٦هـ وله اثنان وستون سنة روى له الترمذى والنسائى. تقريب ٢/ ١٤٤.

(٩٦) سبقت ترجمته، .

(٩٧) سبقت ترجمته .

(٩٨) هذا الحديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (٤٩٩١) عن ابن عباس رضى الله عنهما، وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القران على سبعة أحرف، وبيان معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما، وابن حجر فى الفتح كتاب، فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج٩ ص ٢٣.

(٩٩) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى، وكنيته: أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته، وإتقانه، من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة ١٢٥هـ وقيل ١٢٤هـ، وقيل: ١٢٣هـ روى له الجماعة، تقريب ٢/ ٢٠٧.

(١٠٠) هو أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب بن نفيل ـ بضم النون، وفتح الفاء، وسكون الياء ـ بن عبدالعزي بن رياح بن عبدالله بن قرط ـ بضم القاف ـ بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى، مشهور، جم المناقب، استشهد فى ذى الحجة سنة ٢٣هـ وولى الخلافة عشر سنين ونصفا روى له الجماعة، تقريب ٢/ ٥٤.

(١٠١) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشى، صحابى ابن صحابى، له ذكر فى الصحيحين فى حديث عمر، حيث سمعه يقرأ فى سورة الفرقان، مات قبل أبيه ووهم من زعم أنه استشهد بأجنادين، موضع بفلسطين بالشام، قامت فيه حرب بين المسلمين والروم، روى له الإمام مسلم وأبو داود، والترمذى، ولم أقف على وفاته، تقريب ٢/ ٣١٨.

(١٠٢) هذا الحديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على على سبعة أحرف عن ابن شهاب وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه عن ابن شهاب جـ٦ ص٩٨، ٩٩

وأخرجه ابن حجر فى الفتح كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج ٩ ص ٢٣ وأخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف عن ابن شهاب وأخرجه الترمذى فى سننه أبواب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف عن الزهرى وقال عنه: «هذا حديث صحيح».

(١٠٣) هو الشيخ الإمام الحافظ الناقد تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله ابن أبى القاسم الحرانى المعروف بابن تيمية شيخ الإسلام كان مجتهداً مفسراً فقهيا محدثا بارعاً نادرة عصره، بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد منها الفتاوى، والمنهاج، توفى سنة ٧٢٨هـ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٥١٦ والبداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص ١٦٣.

(١٠٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الثالث عشر، ص ٣٨٩، ٣٩٦ بتصرف.

(١٠٥) سورة البروج الآيتان رقم (٢١ , ٢٢).

(١٠٦) سورة الشعراء الآيتان رقم (١٩٣ , ١٩٤)

(١٠٧) انظر فتح البارى لابن حجر كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج٩ ص ٣٣.

(١٠٨) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضا، من فضلاء الصحابة، اختلف فى سنة موته اختلافا كثيرا، قيل: سنة ١٩ هـ وقيل: سنة ٣٢هـ وقيل: غير ذلك روى له الجماعة، تقريب ١/ ٤٨.

(١٠٩) الأضاة ـ بفتح الهمزة ـ هى الماء المستنقع كالغدير، وجمعها أضا، كحصاة، وحصا، والمعنى: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند ماء قبيلة بنى غفار ـ بكسر الغين.

(١١٠) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه عن أبى بن كعب، وأخرجه أبو داود فى سننه، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف عن أبيّ بن كعب رضى الله عنه.

(١١١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١٣ ص ٣٨٩ , ٣٩٦.

(١١٢) انظر المرجع السابق ونفس الصفحات، وكررت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لوجاهته،

(١١٢) انظر المرجع السابق ونفس الصفحات، وكررت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لوجاهته، ونفاسته.

(١١٣) سورة النجم الآية رقم (٥).

(١١٤) هو محمد بن عيسى بن سورة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ ابن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى، ينسب إلى ترمذ ـ بالضم، والفتح، والكسر فى التاء ـ مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال عنه: جيحون، كنيته: أبوعيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة، ثقة حافظ، من الثانية عشر مات سنة ٢٧٩هـ، تقريب ٢/ ١٩٨.

(١١٥) هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذى فى سننه أبواب القراءات، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، عن أبى بن كعب، وقال عنه الترمذى: (هذا حديث حسن صحيح).

(١١٦) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،ص ٢٣ في شرحه لأحاديث إنزال القرآن على سبعة أحرف.

(١١٧) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر الجزء التاسع ، كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص٢٣، في شرح حديث إنزال القرآن على سبعة أحرف.

(١١٨) انظر المرجع السابق ، ونفس الصفحات ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة ص ١٦٠ دون عزوه لأحد.

(١١٩) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر الجزء التاسع ،كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٦.

(١٢٠) انظر المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧، والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة ص ١٦٠ ،١٦٨، إلا أن مراده سبع لغات مختلفات في حرف واحد من الأحرف السبعة وهو حرف قريش دون غيره وهو الذي نقرأ به الآن ويقول: « وإلى هذا الرأي ذهب الجماهير من سلف الأمة وخلفها من الإئمة ، وخلائق كثيرون ، وهذا الرأي هو الذي اختاره وأميل إليه » انتهى بتصرف.

(١٢١) سبقت ترجمته .

(١٢٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي - بضم الهاء ، وفتح الذال أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة ،مناقبه جمة وأمره عمر على الكوفة ، مات سنة ٣٢هـ ، أو في التي بعدها بالمدينة ، روى له الجماعة تقريب ١/ ٤٥٠ .

(١٢٣) سبقت ترجمته .

(١٢٤) انظر مقدمة تفسير ابن جرير الطبري ص ١٦ بتصرف.

(١٢٥) سورة إبراهيم من الآية رقم (٤).

(١٢٦) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٧ والمدخل لدراسة القرآن الكريم الدكتور محمد أبو شهبة ص ١٦٩ .

(١٢٧) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٧ والمدخل لدراسة القرآن الكريم الدكتور محمد أبو شهبة ص ١٦٩ .

(١٢٨) انظر المراجع السابقة ونفس الصفحات.

(١٢٩) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ،باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٧ .

(١٣٠) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨،وهذا القول ذكره ابن قتيبة في أول تفسيره (مشكل القرآن) وانظر المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة ص ١٧٠، ١٧٢ بتصرف.

(١٣١) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨.

(١٣٢) انظر المرجع السابق ص ٢٨.

(١٣٣) انظر المرجع السابق ص ٢٩، ومقدمة تفسير الطبري ص ١٥ , ٢٠ ، مع ملاحظة أن ابن حجر

لم يبين من هم القوم ولا في أي كتاب وجد هذا القول.

(١٣٤) سورة البقرة من الآية رقم (٢٨٢).

(١٣٥) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨، ٢٩ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٤٣١، ٤٤٦، ٤٤٧ والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٣١، وابن محيصن هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي من أئمة القراءات الشاذة .

(١٣٦) سورة سبأ من الآية رقم(١٩).

(١٣٧) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣/ ٢٥٦ , ٢٥٧ .

(١٣٨) سورة البقرة من الآية رقم (٢٥٩).

(١٣٩) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة

أحرف ص ٢٨ .النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٨.

(١٤٠) سورة الواقعة الآية رقم(٢٩).

(١٤١) انظر فتح الباري لابن حجر ج٩ كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري فرش سورة الواقعة ج٣ ص ٢٢٤/ ٢٢٥ والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي فرش سورة الواقعة ص ٨١.

(١٤٢) سورة ق من الآية رقم (١٩).

(١٤٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو بكر بن قحافة الصديق، الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في جمادى الأولى سنة ١٣هـ وله ٦٣ سنة ، روى له الجماعة ، تقريب ١/ ٤٣٢ .

(١٤٤) سورة آل عمران من الآية رقم (١٩٥).

(١٤٥) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء الثالث كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨ .النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣/ ٢٣.

(١٤٦) سورة الليل الآيات رقم (١ , ٢ , ٣).

(١٤٧) سبقت ترجمته .

(١٤٨) سورة المسد الآية رقم (١).

(١٤٩) سبقت ترجمته .

(١٥٠) سورة الشعراء الآية رقم (٢١٤).

(١٥١) سورة آل عمران من الآية رقم (١٣٣).

(١٥٢) انظر فتح الباري لابن حجر جـ ٩ كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٨، ٢٩، و النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ٣ ص ١٣.

(١٥٣) سورة القارعة الآية رقم (٥).

(١٥٤) سبقت ترجمته .

(١٥٥) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩ .النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ٣ فرش سورة القارعة ص ٣٧٠.

(١٥٦) سورة الأنبياء من الآية رقم (١٠٤).

(١٥٧) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩ .النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥.

(١٥٨) سورة الأنبياء من الآية رقم (١١٢).

(١٥٩) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩.النشر في القراءات العشر لابن الجزري٣/ ١٩٥.

(١٦٠) سورة البقرة من الآية رقم (١١٩).

(١٦١) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩.النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٤١٦.

(١٦٢) سورة آل عمران من الآية رقم (١٣٣).

(١٦٣) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩،وقد ذكرت من قرأ بتقديم (وقاتلوا) ومن قرأ بتأخيرها عند الوجه الخامس لابن قتيبة .

(١٦٤) سورة آل عمران من الآية رقم (١٩٥).

(١٦٥) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩.وقد ذكرت من قرأ بتقديم (وقاتلوا) ومن قرأ بتأخيرها عند الوجه الخامس لابن قتيبة .

(١٦٦) سورة يونس من الآية رقم (٣٠).

(١٦٧) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩.النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣/ ١٠٥.

(١٦٨) سورة الحج من الآية رقم(٢).

(١٦٩) انظر فتح الباري لابن حجر الجزء التاسع كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٢٩.النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج٢ باب مذاهبهم في الفتح والإمالة

وبين اللفظين ص ١٧١ , ٢٧٠ للوقوف على مذاهب الأئمة ورواتهم في الفتح ، والإمالة لأنه باب واسع وكبير.

(١٧٠) سورة القيامة من الآية رقم (٣).

(١٧١) سورة البقرة من الآية رقم(٣٧).

(١٧٢) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٣٩٨.

(١٧٣) سورة يونس من الآية رقم (٣٠).

(١٧٤) سبق الكلام على القراءات التي وردت في (تبلوا) عند ذكر الوجه السادس لأبي الفضل الرازي.

(١٧٥) سورة الفاتحة من الآية رقم(٦).

(١٧٦) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٣٧٠.

(١٧٧) سورة سبأ من الآية رقم (٣٨).

(١٧٨) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣/ ٢٠١.

(١٧٩) سورة آل عمران من الآية رقم (١٩٥).

(١٨٠) سبق الكلام على القراءات التي وردت في (وقاتلوا وقتلوا) في الوجه الخامس عند أبي الفضل الرازي.

(١٨١) سورة البقرة من الآية رقم(١٣٢).

(١٨٢) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٧٧، ٧٨ للإطلاع على ماقاله ابن الجزري، وج٢ص ٤٢٠ للإطلاع على كلمة (ووصى).

(١٧٠) سورة القيامة من الآية رقم (٣).

(١٨٤) سورة الحجرات من الآية رقم (١٠).

(١٨٥) سورة البقرة من الآية رقم(٤٨).

(١٨٦) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج٢ ص٤٠٠، ٤٢٧، وج ٣ ص ٣١٠.

(١٨٧) سورة البقرة من الآية رقم (١٨٤).

(١٨٨) سورة الأنبياء من الآية رقم(٤).

(١٨٩) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ٣/ ١٩٥.

(١٩٠) سورة البقرة من الآية رقم (١٩٩).

(١٩١) سبق الكلام عليها عند الوجه الثالث لأبي الفضل الرازي.

(١٩٢) سورة إبراهيم من الآية رقم(٢).

(١٩٣) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج٣ ص ١٣٢.

(١٩٤) سورة آل عمران من الآية رقم (١٣٣).

(١٩٥) سبق الكلام عليها عند ذكر الوجه السادس لابن قتيبة.

(١٩٦) سورة آل عمران من الآية رقم (١٩٥).

(١٩٧) سبق الكلام عليها عند ذكر الوجه الخامس عند أبي الفضل الرازي.

(١٩٨) سورة يونس من الآية رقم(٣٠).

(١٩٩) سبق الكلام عليها عند ذكر الوجه السادس لأبي الفضل الرازي.

(٢٠٠) سورة الشعراء الآية رقم(٢١٧).

(٢٠١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣/ ٢٢٤.

(٢٠٢) سورة البقرة من الآية رقم(١٦٨).

(٢٠٣) سورة النور من الآية رقم (٣٦).

(٢٠٤) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج٢ ص ٤٠٦، ٢٤٧ والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع المتواترة للعلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٥، ٨.

(٢٠٥) هو العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي ابن بخيت بن حسين، من كبار العلماء بمصر، وأئمة الفتوى، له كتاب جليل سماه « الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن » أتمه في جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ وهو دليل على أنه كان يعيش وقتها إلا أنني لم أقف على سنة وفاته.

(٢٠٦) سورة المائدة من الآية رقم (٦٧).

(٢٠٧) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، الأموي،أمير المؤمنين،ذو النورين، أحد السابقين الأولين ،والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة بالجنة استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة ٣٥هـ وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة ،وعمره ٨٠ وقيل: أكثر، وقيل: أقل، روى له الجماعة. تقريب ٢/ ١٢.

(٢٠٨) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الثالث عشر ص ٤٠٠، ٤٠١.

أهم مصادر البحث

١ ـ القرآن الكريم طبعة الأزهر الشريف.

٢ ـ أبو هريرة ومروياته في صحيح البخاري والرد على الشبهات التي أثيرت حوله. رسالة ماجستير في الحديث وعلومه للمؤلف إشراف الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر.

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. ط دار المعرفة بيروت.

٤ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني. ط دار المعرفة بيروت.

٥ ـ أضواء على مصطلح الحديث للدكتور أحمد عمر هاشم . ط حسان القاهرة .

٦ ـ أعلام المحدثين للدكتور محمد أبو شهبة ط مركز الشرق الأوسط القاهرة .

٧ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي ط. دار التراث القاهرة .

٨ ـ تقريب التهذيب لابن حجر ط دار المعرفة بيروت.

٩ ـ تهذيب الدرر الخليلية في شرح الأحكام القرآنية للمؤلف. ط، الحسين القاهرة .

١٠ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ط المطبعة الأميرية بمصر.

١٢ـ الجامع الصحيح للترمذي(سنن الترمذي) ط دار الحديث القاهرة .

١٣ـ حاشية نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنور على متن أصول المنار. للشيخ محمد أمين والشيخ محمد علاء الدين الحنفي ط القاهرة .

١٤ـ الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهو . ط مصر القاهرة .

١٥ـ الدرر الخليلية في علم الفواصل القرآنية للمؤلف. ط الحسين القاهرة .

١٦ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني. ط مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .

١٧ـ السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب . ط . دار الفكر بيروت.

١٨ـ السنة النبوية وعلومها للدكتور أحمد عمر هاشم ط الفتح للإعلام القاهرة .

١٩ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي. ط المكتب الإسلامي . دمشق.

٢٠ـ سنن أبي داود لأبى داود ط مصطفى الحلبي . القاهرة .

٢١ـ سنن ابن ماجه لابن ماجه ط دار الحديث القاهرة .

٢٢ـ سنن الدارمي للدارمي ط دار الكتاب العربي ببيروت.

٢٣ـ سنن النسائي (الصغرى) للنسائي ط. دار الحديث . القاهرة .

٢٤ـ صحيح البخاري حاشية السندي للإمام البخارث. ط. دار إحياء الكتب العربية الحلبي القاهرة .

٢٥ـ صحيح البخاري: (النسخة اليونينية) للحافظ اليونيني. ط دار الجيل . بيروت.

٢٦ـ صحيح مسلم شرح النووي للإمام مسلم ط مكتبة زهران القاهرة .

٢٧ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيني. ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٨ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري . ط. دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان.

٢٩ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر . ط الكليات الأزهرية القاهرة .

٣٠ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي ط دار الكتب العلمية بيروت.

٣١ـ الكفاية للخطيب البغدادي ط. دار الكتاب العربي بيروت.

٣٢ـ الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن للعلامة محمد بخيت المطيعي. ط المطبعة الخيرية بمصر.

٣٣ـ لسان العرب لابن منظور . ط. دار المعارف . القاهرة .

٣٤ـ الأمثال النبوية في الكتب الستة رواية ودراية . رسـالة دكتوراه في الحديث وعلومه للمؤلف إشراف الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر.

٣٥ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . ط. إدارة المساحة العسكرية ـ القاهرة .

٣٦ـ مختار الصحاح للرازي. ط، الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة.

٣٧ـ المدخل للدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة ط مكتبة المؤيد السعودية .

٣٨ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي بيروت.

٣٩ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ط. دار الدعوة استانبول.

٤٠ـ معرفـة القراء الكبار على الطبـقات والأعصار للإمـام الذهبى ط . مؤسسة الرسـالة بيروت ،لبنان.

٤١ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ ط. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة .

٤٢ـ الموطأ للإمام مالك ط دار إحياء الكتب العربية الحلبي. القاهرة.

٤٣ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري . ط. القاهرة .

٤٤ـ الوافي في شـرح الشاطبـيـة في القراءات السـبع للشـيخ عبـد الفتـاح القـاضي. ط. مكتبـة السوادي والدار بالسعودية .